روايات عبير

٤٤٤

عاطفة في الرمال

www.elromancia.com
مرمورية

روايات عبير

No: 444

استدارت "ليز" نحو زوجها الذي دس رأسه وسط الوسائد .

- "جون" ! هذه المكالمة لك .

هزته برقة لتوقظه فأخذ يزمجر وهو يتناول السماعة .

- أوه !

قال في السماعة ، وهو يحضر مفكرة وقلما :

- لحظة من فضلك ... هل يمكن أن تكرري كلامك ؟ شكرا . وضع السماعة ، وأسند رأسه على حافة السرير.

- إن السيدة "بارنابي" تريد أن تحدثني ، هي تدعي أن هناك مشكلة عاجلة .

أضاف بعد أن قطب جبينه :

- إنني أتساءل : ماذا حدث ؟ ليس لديها سوى طفل واحد عمره ستة شهور ، وقد مررت عليه اليوم في زيارة مراجعة وبدا في صحة جيدة .

- اتصل بها لتعرف منها المزيد .

www.elromancia.com

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الامارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$	U.K	1.5
France	15F.F	Greece	1200Drs.
CYPRUS	1.5 P.		

الغلاف الأمامي

تقرر "ليز" أن تفاجئ زوجها الطبيب في عيادته بالمستشفى ، وتصحبه لتناول الغداء ، غير أنها تتلقى صدمة غير متوقعة ؛ عندما تجد سكرتيرته الشقراء الصغيرة في السن ملتصقة به ، فتكتم غضبها وتنسحب في هدوء . تتنازعها صراعات نفسية و لأنها كانت ولاتزال واثقة بحب زوجها لها ، وبأن تلك الأفعى الصغيرة لابد أنها تستغل طيبة زوجها ، وميله إلى حماية من يلجأ إليه، ولكنها في نفس الوقت أحست بأن حياتها الزوجية تتعرض للاهتزاز، وعزت ما حدث بين زوجها والسكرتيرة اللعوب إلى ما يسمى بأزمة منتصف العمر ، وأن عليها أن تغير من شكلها وملابسها وزينتها وتقلل من اهتمامها الشديد بولديها التوءمين وأن تكرس مزيدا من الوقت والاهتمام لزوجها ، وعندما تذهب لاختيار ملابس جديدة لبداية خطتها لتغيير شكلها تعثر مصادفة في السوبر ماركت على كتاب يدور حول نصائح لاستعادة

اهتمام الزوج ، وكيفية إعطاء دفعة جديدة من الحياة للحياة الزوجية ، فتقرر اتباع هذه النصائح . فماذا تكون النتيجة ؟ هذا ما ستعرفه - عزيزي القارئ - إذا واصلت متابعة الأحداث المثيرة والمليئة بالمواقف المضحكة والمحزنة.

www.elromancia.com

شخصيات الراوية

"ليز لا نجدون": زوجة شابة لطبيب اطفال، تحب زوجها ، وابنيها التوءمين بجنون.

"چون لانجدون" : طبيب اطفال مشهور في منتصف العقد الثالث من عمره ، مشغول جدا بمرضاه .

"براندي روم" : طالبة تتدرب على السكرتارية الطبية في عيادة الدكتور "چون" بالمستشفى.

"كارول" : صديقة لـ"ليز" .

"روب وچاك لانجدون" : ولدان توءمان في السادسة من عمريهما ابنا "ليز" و"چون".

الفصل الأول

- "ليز لانجدون" ! أي ريح طيبة اتت بك إلى المستشفى؟

أتعشم ان يكون كل شيء بخير؟

ردت الشابة وهي تبتسم ابتسامة حالمة للطبيبة النفسية .

- كل شيء على ما يرام يا "سارة" ؟

كانت "سارة" من الناحية البدنية ، لا تمت بصلة إلى صورة اعضاء المهن الطبية قالت "ليز":

- في الحقيقة لما كنت مارة بالمكان ، فقد تساءلت : إن كنت ساتمكن من أن أتلقى دعوة من زوجي ؟

سألتها "سارة" :

- كيف حال طبيب الأطفال "روشستر" المحترم ؟

- مشغول أكثر مما سبق . في الليلة الماضية اضطر إلى الذهاب إلى أحد مرضاه في الساعة الخامسة صباحا ؛ لقد استدعته المستشفى

www.elromancia.com

لحالة طارئة.

قالت "سارة" : وهي تهز رأسها ذا الشعر الفضي:

- إنه طفل عائلة "بيترز" .. لقد كانت حالة قلبية، ولكن زوجك استطاع أن ينقذه . إنه طبيب ماهر للغاية.

ردت "ليز" وقد امتلأت كبرياء.

- أعرف . في كل مرة ، اتمنى فيها أن يتبع الروتين ويعود إلى البيت في الساعات المحددة، اقابل بالمصادفة إحدى الأمهات التي تخبرني أن "چون" انقذ حياة طفلها ، وهذا ما يكون بمثابة البلسم الشافي لقلبي .

- هل وصل الأمر إلى هذا الحد بينكما ؟

- إن الأمر يسيرمن سيئ إلى اسوأ . إننا لم نعد شركاء في شيء، والتليفون يرن باستمرار ، وحمدا لله أن بقي لي التوءمان.

- وماذا فعلت معهما ؟

- لقد اصطحبتهما إلى المدرسة اليوم ، لأول مرة ، وقد تجمعت الدموع في عيني ... ، لقد كنت أعتقد دائما أنه ما إن يدخل الطفلان المدرسة حتى تتوفر لي ساعات من الحرية ، ولكني كنت مخدوعة . هذا الصباح لقد أحسست أنني حائرة في هذا البيت المهجور، وفجأة بدا النهار بالنسبة لي لا نهاية له .

- لا تقلقي ، فسرعان ما تتعودين على الأمر .

- ليس أمامي أي اختيار ، وبعد أن ابتلعت القدح الخامس من القهوة، خطرت ببالي فكرة ، أن آتي للغداء مع زوجي ، كما كنا نفعل في الماضي.

قالت الطبيبة النفسية في تردد:

- لست أدري إن كان لديه الوقت .. الساعة الآن العاشرة ولازالت حجرة الانتظار عنده مملوءة عن آخرها.

- لقد اتصلت - من نصف ساعة - بسكرتيرته ، وأكدت لي أنه لم يبق أمامه سوى مريضين لفحصهما ، وليس لديه أية مواعيد قبل الثالثة بعد الظهر.

- حسنا ... إذا كانت السكرتيرة أخطأت في المواعيد فمُري علي وشاركيني شطيرتي.

كانت اللوحة النحاسية اللامعة تحمل اسم "چون لانجدون": طبيب أطفال .

زفرت "ليز" وهي تفكر في كل سنوات الدراسة والتضحيات ، حتى وصل إلى ما وصل إليه ولكن هذه المهنة النبيلة تهدد زواجهما وهي تتخيل عظم الوقت والجهد اللذين يكرسهما زوجها لمهنته ، وهي مهنة تزيد من وطأتها كل يوم عليه ، وتخل أكثر بواجباته العائلية . قبل زواجهما كان "چون" لا يخفي ولعه بالطب وانه يفضل مهنته عليها ، ولكن الواقع بدا له أكثر مرارة ، يوما بعد يوم.

طردت تلك الأفكار السوداء ، ودفعت باب العيادة، وبنظرة سريعة دائرية تأكدت أن السماء قد استجابت لدعواتها . لم يكن هناك أحد تقريبا في قاعة الانتظار وأوحى لها هذا الهدوء ، بالأمل في غداء ممتع.

عبرت الدهليز، وكتم الموكيت السميك صوت حذائها، وقد علت شفتيها ابتسامة ، عندما فكرت في المفاجأة التي ستحدثها زيارتها على زوجها . قبل مولد التوءمين بست سنوات ، لم تكن تأتي أبدا لمقابلته في المستشفى . أدخلت "ليز" رأسها في فتحة الباب الموارب ، واختفت ابتسامتها في الحال أمام المنظر الذي شاهدته، كانت فتاة صغيرة شقراء ملتصقة بـ"چون" وقد مال عليها وهو يحتضنها.

أحست - وكان لديها حاسة الاستشعار عن بعد - بتنميل في يديها ، وهي تتخيل نفسها بدلا من الشقراء.

www.elromancia.com

اكتسحتها موجة من الغضب الشديد ، وهي ترى تلك المخلوقة تتجرأ وتلمس زوجها . أحست بغصة في حلقها ، وأخذت ضربات قلبها تسرع، ولكن قبل أن تنفث غضبها ، قالت الفتاة ، التي تشبه العروس "باربي" بصوت طفولي:

- أوه يا "چون" ولكن هذا شنيع!

خرجت "ليز" دون ضجة ، وقد أصابتها صاعقة .

***

صاحت الطبيبة النفسية عندما دخلت عليها :

- "ليز"! ماذا حدث ؟ أنت شاحبة كالشمع وترتجفين .

تقبلت الشابة قدح القهوة الذي قدمته لها "سارة"، وانهارت فوق مقعد ذي مساند . أطلقت زفرة طويلة.

وعضت شفتيها ؛ فان تكشف عن المنظر الذي حدث أمام عينيها في التو بدا خيانة ، ولكن لابد لها من أن تعترف لأحد . ثم إنها تتعامل مع الطبيبة النفسية . قالت "سارة" مقترحة:

- ما رأيك لو بدأت من البداية ؟ من خمس دقائق فقط كنت تستعدين لقضاء لحظة استرخاء مع زوجك ، والآن تبدين مثل الشبح.

- لما كنت أود أن أفاجئه، وجدت من الأفضل ألا أعلمه بزيارتي مقدما ، في الحقيقة كانت المفاجأة لي أنا وأنا أراه يحتضن شقراء صغيرة ، شقراء ملونة بلا طعم ولا رائحة . وكانت تتكلم معه بصوت رقيق ودت لو أنني قصفت رقبتها .

سألتها الطبيبة النفسية دون أن تفقد هدوءها .

- أتظنين أن له علاقة بها ؟

رفضت "ليز" بالغريزة هذا الاحتمال.

- لا .. إن "چون" رجل شريف ، ولو أحب امرأة أخرى ، لطلب مني

الطلاق .. إنه لا يقوم بمغامرات من وراء ظهري .. ثم ..

زاد صوتها مرارة.

- ثم إنه ليس لديه الوقت الكافي للاهتمام بامرأة واحدة . فما بالك باثنتين ، ولكن من هذه الفتاة ؟ أنا لا أعرفها .

- إنها تدعى "براندي روم" وهي تقضي مرحلة تدريب على السكرتارية الطبية في المستشفى.

- هذا هو ما يشرح كل شيء.

- في الحقيقة لقد بدأت العمل مع إخصائي نساء وتوليد ، وهامت به قلبا وقالبا ، ولكن زوجته عرفتها بحقوقها المطلقة على زوجها واضطرت الإدارة لنقلها .

- امرأة شؤم.

قالت "سارة" وهي تزن كلماتها بينما محدثتها تغلي من القلق:

- ليس بالضرورة .

- قولي لي كل شيء . أنت تعرفين أكثر مني ، إن هذه المؤسسة تشبه مدينة في الريف وإن الأمر سينتهي بي إلى معرفة كل شيء . وهناك دائما شخص يسعده أن ينشر آخر الفضائح.

استقر رأي الطبيبة أخيرا على أن تقول كل شيء.

- حسنا . حسب أقوال سكرتيرتي فإن "براندي" لا تخفي رغبتها في الحصول على طبيب ليكون زوجا لها ، وحتى إن كان الرجل متزوجا فلن يمنعها ذلك ، ولكن غلطتها أنها اعتقدت أن طبيب الولادة سيطلق زوجته من أجلها .

- يا لله ! هل هي من البلاهة بحيث تخلط بين الانجذاب الوقتي والحب الحقيقي؟

استأنفت "سارة" الحديث وهي تهز كتفيها .

www.elromancia.com

- لا أحد يعلم ماذا يدور في رأسها الصغير ؟ في اللحظة التي كان على الإدارة أن تنهي خدمتها ، فإن أحدا لم يرغب في ذلك ، حيث إن هذه العلاقة أحدثت ضجة شديدة رغم محاولات الإدارة كتمها .

علقت "ليز" بصوت قاتل ، وهي تعرف ميل زوجها إلى مساعدة الشاردات :

- وعليه فإن "چون" جعل قلبه الكبير يتكلم .

أنهت الطبيبة حديثها :

- لقد قصصت عليك كل شيء وأنا متأكدة من أنها ليست عشيقة زوجك.

قالت "ليز" وهي منهمكة في أفكارها .

- على الأقل حتى الآن .

- ماذا تقصدين ؟

قالت الشابة وهي تدس يدها في شعرها الطويل الأحمر المتوهج:

- لست أدري بعد ، ربما قرأت الكثير من المقالات عن الرجال الذين هم في سن الأربعين ، والذين يحاولون استعادة شبابهم مع نساء أصغر منهم . إن "چون" سيحتفل بعيد ميلاده الأربعين في نوفمبر القادم ، وتلك الشقراء المثيرة أصغر من سني الثامنة والعشرين .

- "ليز" ماذا جرى لك ؟ هذه ليست طبيعتك أن تستسلمي أمام ما يسمى بحادثة تافهة.

- ربما .. نعم وربما لا ... ، ولكن بعد أن رأيت تلك الفتاة والموضوع بدا لي من الأخبار المثيرة على أعلى درجة .

قالت الطبيبة متهكمة:

- حقا ! لا يبدو على الدكتور "لانجدون" أعراض من يعانون فترة منتصف العمر.

- ربما أكون مبالغة ولكن يبدو عليه أعراض الزوج المكبل بعادات الزواج . وعمله يرهقه لدرجة أننا لا نجد وقتا للحديث .. أقصد الاتصال.

هزت "ليز" كتفيها بلا اكتراث وأكملت :

- إنني لا أصدق لحظة واحدة ، أنه يخونني ولكن كل أبواب التفكير مفتوحة : إنه ناضج وصالح للمغامرة ، وهو مالا أطيقه . إنني أحب "چون" أكثر من بداية علاقتنا ، ومع ذلك لدي إحساس أنه يهرب مني من حين لآخر .

- إذن تصرفي! لقد خطوت خطوة مهمة نحو الحل وذلك بتحديدك سبب المشكلة . إذا كان يشعر بالملل في البيت ، فضيفي شيئا لإغراء لزواجك.

- ليس الأمر بهذه البساطة ، أولا هو يقضي وقتا قصيرا جدا بالمنزل حتى إنه لايلاحظ جهودي ثم إنني لا أسيطر على موقعي.. مثلا لو أخذنا تلك الشقراء فماذا يمكنني أن أفعل بشأنها؟

- يمكنك أن تطلبي نقلها إلى قسم آخر.

رفضت "ليز".

- لا .. إن هذا بمثابة الاعتراف بعدم ثقتي به، والأكثر من ذلك أنه قد يضعه في وضع محرج لو اعترف للمدير بأن زوجته تطلب نقل السكرتيرة وهذا يمس كبرياءه.

- إذن ماذا تقترحين؟

- ساعود مرة أخرى إلى مكتبه وأطرد تلك المرأة ، ساحرة الرجال وأصحبه للغداء ثم .. لست أدري .

***

دخلت "ليز" عيادة زوجها هذه المرة دون تردد.

www.elromancia.com

- صباح الخير .. هل هناك أحد ؟

رفعت "براندي" رأسها من بين الأوراق وقالت : وهي تضيق من عينيها :

- الدكتور لن يعود قبل الثالثة والنصف .

- أعرف ولكن ..

في هذه اللحظة ظهر "چون" عند نهاية الدهليز.

- ليز"!

كان صوته المرح وبريق السعادة في عينيه قد أزالا أو هام الشابة . سألها:

- ماذا تفعلين في المدينة؟

- مادمت قد أودعت الطفلين في المدرسة فقد أتيت لأدعوك للغداء.

تدخلت السكرتيرة في الحديث:

- ولكننا طلبنا بالفعل شطائر.

أجابت "ليز" بابتسامة مغتصبة.

- في هذه الحالة أقدم لك شطائر الدكتور "لانجدون" .

كانت "ليز" تعرف أن زوجها يكره النساء النمامات فحاولت أن تستخدم الكياسة والدبلوماسية قدر المستطاع . لأنها كانت تعلم أنه لو كان قد أخذ تلك الصغيرة تحت جناحه فإنه لن يتردد في الإسراع لنجدتها عند أقل هجوم .

قال "چون" :

- أقدم لك "براندي روم" إنها تتدرب عدة شهور في قسمي. "براندي" هذه زوجتي.

قالت "ليز" بادب وكان شيئا لم يكن .

- صباح الخير يا آنسة.

- السيدة "لانجدون"!

كان هذا الاحترام المبالغ فيه يدل بوضوح على أن "ليز" امرأة تقترب من الثلاثين وتنتمي إلى جيل آخر ، ثم إن قلة ذوق تلك الحية جعلتها لا تتركهما بمفردهما ، كما يجب أن تفعل أي فتاة غير وقحة.

- هيا بنا يا "چون" فلم يبق أمامنا وقت طويل .

- ولكن ...

لم يعر احتجاجات السكرتيرة أي اهتمام ، وإنما قال :

- هذا أسعد خبر في هذا النهار . واتعشم أن يكون معك ما يكفي من النقود لأنني أوشك أن أموت جوعا.

ضحكت "ليز" في سعادة وهي تقول :

- لدي واحدة من بطاقات ائتمانك.

- رائع.

أمسك "چون" بذراعها ليخرجا ، وقالت للفتاة، الشابة بابتسامة عذبة معسولة :

- إلى اللقاء يا "براندي" لقد سعدت بلقائك.

***

قالت "ليز" عندما وقفا أمام السيارة الخضراء :

- يمكنك أن تترك القيادة لي ، وهكذا تستطيع أن تسترخي .

احتج وهو يجلس في مقعد الراكب.

- أسترخي وانت تقودين ؟

- أيها الرجل المغرور ! إنني لم أرتكب - بعدُ - أي حادثة ، منذ حصولي على رخصة القيادة .

- هذه الـ"ليس بعد" التي تقلقني!

استرخى على المقعد وأغمض عينيه . جلست "ليز" خلف عجلة

www.elromancia.com

القيادة، ونظرت إليه تتامله ، وغرقت في موجة من الحنان ، وهي تراه مجهداً لهذه الدرجة، لقد بدا عليه سن الأربعين ، وهو في هذه الحالة من التعب.

- هل تحس بالتعب ؟

زفر:

- اوه .. لو حالفني الحظ ، فساتمكن من العودة للبيت عند العشاء ، ومشاهدة مباراة كرة القدم في التليفزيون.

- رائع يا "بي بي".

كانت "ليز" تحاول أن تدلله ، حتى تعود الحرارة إليه ولكنه ظل كالرخام . فحصته الشابة وهي تبتسم . هكذا إذن يبدو عليه عدم الاكتراث؟

لنر إلى اي مدى سيقاوم ، إنها لم تقض عشر سنوات معه ، دون أن تعرف لعبة او اثنتين تجعلانه يخرج من قوقعته.

لمست بطرف إصبعها إطار اذنه ، وانزلقت إلى خده وقد جعلته تلك الحركة يرتجف قليلا ، شجعتها الزفرة التي اطلقها ، فتمادت في حركتها

- ماذا تفعلين؟

تلعثمت وهي تتابع خطتها وهي منتبهة لردود فعل زوجها :

- ما رايك وانت الطبيب؟

احتج " ون" دون مقاومة كبيرة وقال :

- نحن في وضح النهار وفي ساحة الانتظار العامة للمستشفى، انت ساحرة رهيبة.

نادى صوت عبر زجاج نافذة السيارة:

- دكتور "لانجدون".

احاطت "ليز" زوجها بذراعيها عندما رات الآنسة "براندي" ، صاحت السكرتيرة مفزوعة:

- ولكن ماذا تفعلان هنا انتما الاثنان؟ قد يراكما أحد .

سالها الطبيب بصوت فظ:

- ماذا تريدين؟

- لقد اتصلت السيدة "فابر" ، إن ابنها مريض.

- وماذا به بالضبط؟

فوجئت الفتاة بالسؤال ، على حين غرة فكررت:

-بالضبط؟

قال " ون" في تبرم:

- لقد سبق واخبرتك ان تسالي عن مختلف الأعراض للطفل . اتصلي بالسيدة "فابر" فإذا كانت لاتزال قلقة فسجليها في القائمة الإضافية للمواعيد ، وإلا فقولي لها : إنني ساتصل بها حوالي الواحدة والنصف والآن ارحلي بسرعة.

لم تحاول "براندي" أن تخفي ضيقها من أن تطرد بهذه الطريقة. ابتسمت له "ليز" ابتسامة عطف وإن بدا أن الاتصال التليفوني الذي سيجريه مع السيدة "فابر" سيجبر زوجها على إلغاء الغداء.

قال " ون" .

- إننا سنستانف هذا اللقاء الحميم الممتع هذا المساء، والآن هيا بنا إلى الطريق . إنني اموت جوعا والله وحده يعلم انني قد اضعت تحت اسناني إذا لم تسعفيني بالطعام.

همست زوجته:

- إنه عرض مغر ولكن يجب أن تفكر في سمعتك كاكل للحوم البشر.

قال يطمئنها ، وهو يتثاءب بكل قوته:

www.elromancia.com

- لا تقلقي من ناحية "براندي" ، إنها تمر بلحظات عصيبة.

قالت "ليز" في سرها وهي لم تر بعد شيئا ، إذا لم تهدأ ...

***

بعد عشر دقائق وقفت السيارة أمام المطعم، وعندما خرجت من السيارة مرا على محل حلوى . قالت.

- هيا احمني .

سالها الطبيب دهشا:

- من أي شيء ؟

- من إغراء شراء كيلو جرام من الشوكولاتة.

- واي ضرر في ذلك ؟

- ألا تعرف عدد السعرات الحرارية التي تختفي داخل تلك الأشياء الصغيرة واللذيذة . إنني أخاطر بزيادة وزني بمجرد النظر إليها .

- لا باس مادامت الزيادة في الأماكن المطلوبة .. بل إنني ساساعدك على إتمام العملية.

دخل المحل كي يشتري تشكيلة من الحلوى . أخذت "ليز" تراقب زوجها ، وهي مستسلمة عندما أخذ يفتش في جيوبه عن حافظة نقوده.

- شكرا يا عزيزتي ؛ لقد نسيت حافظة نقودي في مكان ما ولكني لا اتذكر اين ...

- طبعا.

كانت تعرف عادته في نسيان كل شيء ، ومعرفتها كانت بناء على خبرة عشر سنوات.

الفصل الثاني

سالتهما المضيفة وهي تلقي نظرة إعجاب على "چون" :

- اتريدان مكانين؟

اجاب "چون" بابتسامة عادية:

- نعم .

تبعا كبير الخدم الذي قادهما عبر القاعة وكانت "ليز" تتساءل :

ما الذي جرى لها ؟ سنوات طويلة والنساء ينظرن إلى زوجها بإعجاب ، دون أن تحس باي شيء سوى الفخر ، ولكن منذ أن رأت "براندي" بدأ ظل من التهديد يخيم عليها.

تركا أما تمر ومعها طفل يخطو أولى خطواته، قد فقد توازنه ، وتمدد على ظهره . فتح فمه من المفاجأة كي يصرخ ، ولكن الطبيب سارع يرفعه.

في بداية زواجهما خططا من أجل الحصول على العديد من الأطفال ،

www.elromancia.com

ومع ذلك بعد حمل صعب ، وولادة قيصرية للتوءمين "ترددت "ليز" في إعادة الكرة . أمسكت بيد زوجها ، والقت عليه نظرة دهشة . سالت وهي تنهمك في قراءة قائمة الطعام:

- ماذا آكل يا ترى؟

عادت إلى ذاكرتها أيام سنة الامتياز حيث كانا يضطران لاختيار أطباق رخيصة . سالها "چون" وهو ينتظر الإجابة على شفتي زوجته:

- ما الذي تريدينه؟

سالت النادلة:

- هل اخترتما طعامكما؟

قالت "ليز".

- بالنسبة لي فإنني أريد طبق السلطة الرئيسي وقهوة .

أما بالنسبة للطبيب فقد هجم على ضلع عجالي ، وعندما وصل طبق اللحم قارنه بطبق "ليز" المتواضع .

- في الأسبوع القادم سنحضر كي نتناول وجبة غداء تستحق أن يقال : إنها وجبة كاملة خاصة انك التي ستدفعين الحساب .

- لقد كنت أظن ، أن الرجال لا يحبون أن تدفع النساء حساباتهم.

- نعم .. ولكن بعد الزواج الأمور تتغير . لقد أعلن القس بوضوح أن على الزوجين أن يتشاركا ، وعليه فإن كل ما أملكه يعتبر ملكك.

- نعم ولكن ..

فجاة انتبهت واعترضت:

- ولكن القس لم يتحدث بالضبط في هذه النقطة.

- هذا محتمل لانني اعترف بانني لم انتبه على الإطلاق إلى مراسم الزواج ، لان فكرة ان نعيش معا ظلت تطاردني وما سيحدث بعد الحفل كان يشغلني .

- يا "چون لانجدون" حتى في بيت الرب .

حاولت "ليز" أن تتظاهر بالفزع ولكنها فشلت . قال:

- ليس بيدي شيء . إنه الرب الذي أمرنا بالزواج ، على كل لم أجد في حياتي ولن أجد امراة فاتنة مثلك .

مرة أخرى سرى الشك في ذهنها .. لماذا يقارنها الآن بالنساء الأخريات؟ هل يعني بكلامه انها كانت جذابة وهي في سن العشرين وقلت جاذبيتها كلما تقدمت في السن ؟ هل فقدت سحرها؟

سالها :

- ماذا حدث ؟

أجابت "ليز" وهي تبتسم ابتسامة متوترة.

- لا شيء.

لاول مرة بدأت الشابة تعتقد انهما نجحا في إتمام الوجبة دون إزعاج ، عندما بدأ صوت البيجر ينبض في جيب الطبيب . قالت في ارتياح:

- لقد انتهيت من قهوتي .. اذهب واتصل بالتليفون بينما أدفع الحساب .

راقبته وهو يبتعد بنظرة حنان.

- ليز"! ماذا تصنعين في المدينة؟

كانت فتاة صغيرة سمراء مبهرة الجمال تسحب خلفها رجلا بدينا أصلع.

- "كارول" ! صباح الخير يا "جراي".

كان "جراي" زوج صديقتها وزميلا لـ"چون" . سالت القادمة الجديدة "ليز":

- هل تتناولين غداءك بمفردك؟

www.elromancia.com

همست "ليز" وكانها تقول سرا:

- لا .. مع حب حياتي .

- هاهو "چون" .

كان "چون" في الحقيقة يقترب فصاح:

- "كارول"!

- "چون" !

بعد تبادل بعض العبارات لف "چون" ذراعه حول رقبة زوجته وقال :

- يا عزيزتي لابد من الرحيل الآن لانهم ينتظرونني في عيادة الطوارئ.

قال زميله:

- اكملي قهوتك في هدوء ، وحيث إن علي ان اذهب إلى المستشفى فإنه يمكننا ان نذهب إلى هناك معا ، وعلى الصديقتين ان تنتهزا الفرصة للتمشية .

قال "چون" :

- شكرا يا "جراي" لقد اردت ان احدثك بالمناسبة عن حالة "ويللنج" .

سالت "ليز":

- "چون"؟ مادمت ساقوم بالتسوق ، هل تحتاج شيئا بالنسبة لمؤتمر "واشنطن" ؟

- إنها مجرد ندوة!

- أوه .

كانت تود ان تقول ذلك ، ولكنها لم تهتم لانه عادة لا ينتبه إلى الفرق ، او يحاول شرحه ولكن الامانة تقتضي منها ان تعترف بانها لم تظهر ادنى اهتمام بتلك الاجتماعات المهنية. تمنى زوجاهما لهما السعادة كل بدوره ثم اختفيا .

سالت "ليز" صديقتها :

- كيف حالك ؟

- لقد سجلت نفسي في دورة تدريبية على التامل الاستعلائي حسب مدرسة "إيمرسون" الفلسفية. وذلك بهدف توسيع مداركي . ولكني اخشى جدا ان تكون نتيجة هذه الدورة الوحيدة هي زيادة محيط وسطي.. إن زوجة استاذنا تصنع لنا جاتوهات لذيذة نلتهمها ، وفي فترة الراحة نتناول القهوة.

- هذا هو ما يؤدي إليه التعليم.

- وماذا تعرفين عنه ؟ لقد كنت دائماً اعتقد انك مخلصة روحا وعقلا وقلبا لـ"چون" . فور تركك المدرسة.

قالت "ليز" وهي معتادة لهجة صديقتها الجامحة بدون رابط والتي كانت دائمة سليطة اللسان:

- إن التعليم لا يقتصر على تلقي الدروس فحسب، لقد درست في الجامعة فقط لانني لم اكن لاعرف اي مهنة امتهنها، وهناك قابلت "چون".

- يا للخسارة! كل امراة لابد ان يكون لها هدف في الحياة .

- كفي في الحال عن ترديد كلام النساء المنمق ، واعتقد انه من الافضل الحديث في موضوع آخر . إن عندي توءمين امانة في رقبتي ، ولست في حاجة لزيادة حالتي سوءاً .

صاحت "كارول" وقد اتسعت عيناها :

- حالتك السيئة ! انت تتحدثين عن الامومة وكانها مصيبة ، وانت التي كنت تبدين رائعة في ثوب الام ، وتاتين الآن لتقولي : إن الاطفال ليسوا كل شيء في الحياة.

سالتها "ليز" وهي تشعر بعدم الارتياح:

www.elromancia.com

- هل انت تريدني في "لوب" ام عائلة؟

ردت عليها صديقتها في تردد:

- انا لم اقصد شرا بهذا ، ولكنك لا تصحبين زوجك ابدا إلى الندوات، مثل باقي زوجات الأطباء.

- حيث إن الأمور قد تتغير الآن ، وقد ذهب الطفلان إلى المدرسة. وبالمناسبة لقد تبقى امامي ساعة ونصف على موعد انتظاري لهما عند نزولهما من السيارة المدرسية . هل تريدين حقا ان تقومي بجولة معي ؟

كانت في قرارة نفسها قد انزعجت امام تلميحات صديقتها ، فإن فكرة التضحية بدورها كزوجة حتى تصبح اما لم تكن مشجعة على الإطلاق .

هل حقا اهملت "چون" لتكرس نفسها لولديها ؟ لقد بدات شكوكها تطفو على السطح ولكنها حاولت جاهدة تجاوزها . اجابتها "كارول":

- لابد ان اذهب إلى المكتبة ، ثم إلى محل ملابس داخلية . إن "جاري" سيصحبني معه إلى "واشنطن" في عطلة نهاية هذا الاسبوع ، واريد ان اشتري ملابس داخلية جديدة.

- إنك حقا محظوظة .

كتمت "ليز" شعورها ببعض الغيرة من صديقتها التي ليس لديها اطفال ، وهو ما يتيح لها فرصة اصطحاب زوجها في كل تحركاته تقريبا.

في المكتبة كانت مجموعة من النساء من جميع الأعمار يتزاحمن حول احد الكتاب ، الذي كان يوقع على اخر مؤلفاته .

همست "كارول" باحترام:

- إنه "بيس ستورم".

- وما الذي كتبه ؟

- كيف ؟ بالنسبة للثقافة فإن "بيس ستورم" هو اكثر الكتاب شهرة في هذه اللحظة ، فإن اخر مؤلفاته " عاطفة في الرمال " ، يعد من احسن المبيعات منذ شهور عديدة .

قالت "ليز" متهكمة:

- لا شك ان الحب يفتقر إلى الراحة في هذه الحالة .

- بل إنني اعتبره عاطفة ممتعة كما يصفه "ستورم".

- إنني اقصد الحديث عن حياة الرمال التي تلتصق بالشعر والجلد فما بالك باشواك الصبار والنباتات الشائكة .

- انت تنقصك الرومانسية .

- لماذا ؟ الأنني افضل السرير المريح الوثير على النوم على الرمال القاحلة؟

رفعت "كلارا" يديها إلى السماء :

- إن السرير المريح ليس شيئا فريداً ، والناس يحتاجون إلى ما هو غير مالوف في الحب .

- ولماذا لا يكون الحب في عيادة زوجينا بدلا من رمال الشاطئ.

- لست افهم كيف استطعت الاحتفاظ برجل رائع مثل "چون" بافكارك التقليدية العتيقة ؟

بدات "ليز" تشحب تدريجيا ، وهكذا استطاعت صديقتها دون قصد أن تقوي فكرة "ليز" ؛ ان زواجها يتعرض للخطر. واثناء انتظار "كارول" دورها لتوقيع الاوتوجراف من الكاتب الشهير ، اخذت "ليز" تتفحص - وهي شاردة - كتب الطهي .

هل إدارتها للبيت اصبحت عتيقة ؟ هل احس "چون" بالملل من زوجته بعد عشر سنوات من الحياة المشتركة ؟

هل لديه رغبة في ان يلهو كالصبي مع فتاة صغيرة ويتبادل معها

www.elromancia.com

العواطف على الرمال ؟

وهل تقدم له "براندي" هذه الفرصة لو فرض انها تعجبه ؟

- هل ترغبين في شيء ما ؟

قطع صوت البائعة المؤدب افكارها واجابت بابتسامة مغتصبة :

- لا .. شكرا إنني انتظر صديقتي .

قامت بجولة حول الرفوف ، وفجاة توقفت نظراتها على كومة من الكتب عليها بطاقة تمثل امراة فارعة بين ذراعي رجل أروع من طرزان وعليها كتابة تقول :

"هل تعرفين كيف تحتفظين بزوجك؟"

أجابت "ليز" في نفسها : (لا).

دفعها الفضول إلى تصفح الكتاب فإن العنوان الثانوي تحت العنوان الرئيسي، يقول: " عشر وصفات طعام لإعادة الحياة مرة ثانية لزواجك" .

أحست بالفضول فاخذت تقرأ المقدمة ثم تصفحت الفهرست بسرعة وتوقفت عند الفصول التي تتحدث عن غزو النساء الصغيرات وكيفية إحياء العلاقات الزوجية .

اغلقت "ليز" الكتاب وهي تتلفت حولها خلسة ، وكانها مراهقة ضبطت في عمل مخجل ، وتقراكتابا ممنوعا فاضحا ، تساءلت:

وانا التي كنت اقول إن زواجي يسير على اكمل وجه ،وكل الناس كانوايصدقونني! ثم اي مخاطرة لو قرات هذا الكتاب؟

فجاة اخرجت حافظة نقودها واتجهت إلى البائعة.

انضمت إليها "كارول" وقد تقطعت انفاسها ،وهي تمسك بـ"الأوتوجراف" وكانها تمسك بجائزة . عندما شاهدت الكيس الذي تحمله "ليز" سالتها:

- دعيني أخمن ماذا اشتريت ! شيئا ما من أجل التوءمين . هل انا

مخطئة؟

- بل انت على صواب .

لو قالت لها الحقيقة لما انتهت من سماع تعليقات صديقتها . قالت لصديقتها :

- والآن هيا بنا نشاهد قسم الملابس الداخلية إذا اردت ان تعودي للبيت في الساعة الثانية والنصف .

اخذت "ليز" تشاهد المعروضات من جميع الالوان والمقاسات والموديلات وسالت صديقتها :

- ماذا تريدين ان تشتري بالضبط؟

- اريد شيئا يذهل "جاري" ويجعله لا يفكر إلا في .

توقفت عند بيجامة من الحرير ، ثم سالت "ليز":

- لماذا لاتصحبين "جون" ؟ إنني على استعداد ان اقسم انك تودين سماع محاضرته.

- محاضرته ؟

- انت تعرفين انه من الشرف بمكان ان تتاح للشخص فرصة الحديث امام الجمهور.

- أوه ؟

بدا ان "ليز" متحمسة لقميص نوم من البرودريه الإنجليزي كي تخفي اضطرابها . إذن منحوا "جون" ميزة ان يلقي خطابا ، وقد راى انه من غير المجدي ان يحدثها عنه ولا طلب منها ان تصحبه .

بدات ريح الخوف تهب في راسها ، عندما ادركت إلى اي حد ابعدها اهتمامها بالبيت عن محور اهتمام زوجها . ومع ذلك ففي بداية زواجهما ، كان يقص عليها كل شيء ؛ انتصاراته أو هزائمه، وتدريجيا شغلتهما اهتماماتهما ومسؤولياتهماعن اهتمام كل منهما بالآخر لذا

www.elromancia.com

فإن أول خطوة هي محاولة استعادة مناقشاتهما التي كانت لا تنتهي في الماضي . ما الذي حدث ؟

هل وجد "چون" اذنا اكثر إصغاء ؟

إن صورة "براندي روم" مرت امام عينيها وتوترت أصابعها على الكتاب .

- "ليزا"!

أعادها صوت صديقتها اللحوح إلى الواقع .

- ما الذي وجدته مغريا في هذا القميص الرهيب؟

- أرجو المعذرة.

زفرت زفرة حارة ودست راسها في قسم آخر .

- "كارول"! أريد ان ارتكب عملا جنونيا:

- ماذا إذن ؟ ان تشتري "بيچامة" مزركشة بالزهور؟!

- لا .. اريد ان اغير كل ملابسي الداخلية .. هل يمكن ان تساعديني؟

دهشت صديقتها :

- هل تتكلمين بجد ؟ لقد كنت اعتبرك دائما امراة عاقلة من نوع ممثلة السينما "دوريس داي".

- على الاقل لديها باستمرار زوج.

- وانت ايضـــا لديك زوج ، واي زوج ! لولا انني مـــجنونة بحب صغيري البدين لحاولت ان انتزعه منك .

- هل كنت ستفعلين ذلك؟

طوال كل هذه السنوات لم تكن "ليز" تتخيل ان "چون" يمكن ان ينتزع إعجاب صديقتها إلى هذا الحد . اكملت "كارول":

- يا "كنزي" الغالي ! لابد انك عمياء لدرجة انك لا تلاحظينه وانا لا اتحدث فقط عن بنيته الرياضية .. لقد كان من حظك ان تتزوجي هذا

الرجل الخرافي .

أجابت "ليز" بابتسامة خجل :

- شكرا .

كان هذا الاعتراف قد حمل لها الصدمة الثانية في يوم واحد . ولو قيل لها هذا الصباح : إن فكرة الغداء البريئة مع زوجها ستفقدها هدوءها ورزانتها لانفجرت ضاحكة .

ولكن هل كانت حياتها فعلا هادئة ؟ أم إن الأمر يتعلق بالجزء المخفي من جبل الثلج، الذي يخفي العديد من المشاكل والتعقيدات؟

وهل المشهد الذي رأته في العيادة الطبية سيزيل المظاهر؟

شيء واحد بدا لا يمكن إنكاره : إن حياتها الهادئة قد اختفت للابد.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

صاح "جاك" وهو يلتهم قطعة الجاتوه:

- المدرسة رائعة.

انتهز "روب" فرصة عدم استطاعة شقيقه الكلام، وقال:

- انا ايضا اجدها رائعة ، وداخل اتوبيس المدرسة، حصلنا على مكانين بجوار الكبار ، وارينا احدهم كيف يمكن ان نبصق لمسافة طويلة.

صرخت "ليز":

- ماذا ؟

وافقه "جاك".

- نعم فقد استطعت ان ارسل بصقة على بعد خمسة صفوف للأمام لتسقط على فتاة غبية.

زجرتهما امهما:

- اسمعا ! إنني امنعكما من ان تفعلا ذلك مرة ثانية مهما كانت الظروف أو المكان الذي تتواجدان فيه .

اعترض "جاك" .

- ولكن يا امي .. إننا لم نفعل شيئا ضاراً .

- ولا كلمة اخرى .

امتنعت عن تهديد ابنيها بان تخبر والدهما بذلك ، حتى الآن ، لم تكن لديها الحاجة لأن تستخدم "چون" كاب . كانت سلطتها تكفي . ولكنها ارادت الآن ان يشاركها في التهديد بالعقاب . سالت:

- ماذا فعلتما ايضا لتقصاه علي ؟

تجهم "روب" وهو يفكر في موضوع يستحق ان يحكى

- لقد بكت "فزيدي درايدن" عندما تركتها امها امام الباب .

علقت "ليز":

- ياللمسكينة!

صحح "جاك":

- لقد أخطات ، لقد اعطتها امها دولارا حتى تهدأ ، وقالت : إنها بهذه الطريقة ستحصل على خمسة دولارات في الأسبوع.

لمعت أعين الولدين طمعا . قالت "ليز" بحدة:

- لو كنت مكانها لما اعتمدت على ذلك لأن الأم سرعان ما تفهم نيات ابنتها الحقيقية.

قال "جاك" في دهشة:

- اتظنين ذلك حقا؟

قاطعه "روب" :

- ولكن .. عندما ...

قطع كلامه عندما طرق احدهم باب المطبخ، وصاح صوت طفل صغير:

www.elromancia.com

- هيا بسرعة .. إنهم ينتظروننا .

- يجب أن نرحل يا أمي .. إلى اللقاء.

هزت رأسها وصاحت :

- قل لـ"ريان" إذا استمر في ركل باب مطبخي فإنني..

لم يكن تهديدها ليهم أحدا ، لأن التوءمين كانا قد اختفيا . بدأت الشابة في رفع ما على المائدة وهي تفكر في أول يوم في الحضانة لابنيها في العام الماضي. عند عودتهما للمنزل لم يتركاها لحظة واحدة، لأن الصغيرين - في سن السادسة - لم يكونا ليستقرا في مكان واحد.

قالت "ليز" وهي تحس بوخز في قلبها : إنهما يكبران وفي وقت ما سيبتعدان عني . إن هذين الطفلين لهما شخصيتان مختلفتان ولهما ايضا افكارهما وطريقتهما الخاصة في التفكير، ومع ذلك لم تكن لترغب في إنجاب غيرهما ، لأن فكرة ، الحمل من جديد كانت ترعبها .

فكرت في الكتاب الذي اشترته ، وقررت أن تستغل فترة الراحة كي تطالعه بسرعة ثم استقرت فوق الاريكة الصفراء في الصالون وتناولت قدحا من القهوة في يدها ، وإحساس بالرضا يجتاحها . كانت هذه الحجرة هي الوحيدة في المنزل التي توفر لها ملجا ممتازا ، اما بقية اليلا فكانت مؤثثة بطريقة عملية وكانت الوانها يغلب عليها الكستنائي لتخفي الخطوط والشقوق التي يحدثها الطفلان.

تصفحت "ليز" المؤلف وكان الفصل الأول عنوانه :

"كيف تتصلين بزوجك" تجهمت وهي تقرأ نظريات الكاتب عن الفرق بين التعبير عن عدم الاتفاق مع عادات الزوج ، والرفض لشخصيتها باعتبارها فرداً . فجاة سمعت صوت الباب الأمامي ينفتح . فصاحت :

- ادخلا عن طريق المطبخ يا طفلي .

- إنه انا .

أغلقت الكتاب بسرعة وقفزت واقفة لتخفيه تحت الوسائد فوق الاريكة ، لو اكتشف "ون" ما تقرأ فلا بد أن تبرر سبب شرائه . سالها الطبيب عندما لاحظ تصرفها غير الطبيعي :

- ماذا يجري ؟

أجابت بصوت مرح:

- لا شيء . كل ما هناك انني دهشة لعودتك مبكرا .

من الواضح أن النهار يحتفظ لها بمزيد من المفاجات .

- لابد أن أعود للمستشفى لحالة عاجلة ، لقد حضرت لآخذ "دشا" وأبدل ملابسي. لقد تقيا طفل على كم قميصي ، دون أن انتبه لاتجنب الكارثة.

علقت "ليز" وهي تضج من الضحك :

- إنها مخاطر المهنة .. ساصحبك .

- بكل سرور .

سالها "ون" دون أن ينتبه إلى نظرات الحب الشديد التي في عينيها:

- وكيف حال الولدين التوءمين؟

- لقد رحلا مع "ريان" .. بعد أن التهما صندوقا من الجاتوه ، وابتلعا لترا من اللبن.

- ما رايهما في اول يوم لهما في المدرسة ؟

- لقد تعلما بصفة خاصة كيف يبصقان إلى اكبر مسافة وجعلا من طفلة مسكينة هدفهما .

- بعد فترة وجيزة سيغيران رايهما .

انطلق "ون" في الضحك وهو يدخل الغرفة.

- كان رأيي في الفتيات أنهن لا يصلحن إلا لاصطياد الفراشات ،

واليوم أعرف كومة من الأشياء يمكن استخدامهن فيها.

ذهبت "ليز" إلى دولاب الملابس حيث أحضرت ملابس داخلية نظيفة له وقالت :

- خذ هذه .. يمكنك أن تلبسها .

نظر إليها نظرة حب وهيام . إنه لا يزال يحبها ، وهذه الفكرة أعادت لها الثقة بنفسها والتي فقدتها في هذا اليوم المليء بالمفارقات .

- "ليز" ؟

- نعم؟

- كم أحبك!

أخذت الشابة تتفحص وجه زوجها في حب ، كان خليط من التعبيرات يتلاعب على ملامحه، وخليط من الحب والهيام والتعب والإرهاق كذلك ، أحست نحوه بالعطف الشديد ، وودت لو تزيل عنه كل متاعبه .

فجاة تردد صوت "روب" في بئر السلم:

- انتظرني فساحضر الكرة.

أجابه شقيقه:

- أسرع.

مر الطفل أمام حجرتهما ثم عاد بعد أن أحضر الكرة ، وأغلق الباب خلفه بعد أن انضم لأصدقائه .

كانت هذه الحركة قد شتتت انتباههما عما كانا يتبادلانه من نظرات ، وكلمات حب وهيام.

وعادت "ليز" إلى أرض الواقع ، ولكن الله وحده يعلم كم تحبه ، ولم تعرف ماذا سيكون حالها فيما لو حدث ... فجاة ظهرت صورة "براندي روم" أمام عينيها ، فارتجفت .

لم تفت هذه الحركة على "چون" ، الذي ابتسم لها ، فجاة مر قطيع من الفيلة في الدهليز وصاح "روب" .

- أبي ! أنا أبحث عن أمي .. ألم ترها ؟

قال والده :

- لا تدخل - فقد كسرت كوبا من الزجاج - أخشى أن تسير فوق الشظايا.

- إننا نريد بعض النقود لشراء "أيس كريم" .

أمام صمت والده الح "روب" قائلا:

- هل ممكن أن تعطينا النقود؟

- خذ ما تريد من درج مكتبي .

- ولـ "ريان" أيضا ؟

- من أجل كل الناس إذا كان هذا يسعدك ولكن اذهب من هنا.

- رائع !

وقفت "ليز" وقالت :

- ليس من مصلحة الصغيرين أن تفسدهما وعليك أن تكون لهما قدوة.

- أحيانا تكون الطرق القديمة في التربية مفيدة.. إنني اتذكر جدي وهو يعطيني بعض النقود، للذهاب إلى السينما أيام السبت.. في الحقيقة ...

عندما سمع صوت جهاز الاستدعاء اللاسلكي عاد "چون" إلى طبيعته كطبيب وقال :

- أوه ، إنهم ينتظرونني في المستشفى منذ ربع ساعة .

أحست الشابة بالغيظ وهي تراه يسرع نحو الحمام . لقد فزعت من هذا التغيير المفاجئ في مزاجه وإن كان ما حدث بينهما منذ دقائق قد

www.elromancia.com

طمانها ، وعلى كل فسيعود مرة اخرى على العشاء، كم من اشياء عجيبة يمكن ان تحدث في سهرة ! ومن يدري؟

ظهرت ابتسامة على ركن فمها ، لانها احست بانه يسعد بحبها.

اخذت "ليز" تفكر في الكتاب وفيما يمكن ان يحدثه وقوع مواقف محرجة مثل التي حدثت مع ابنها ، وما تشعله من عواطف ، وما قد تفعله من إنقاذ زواجهما من العدم.

عندما تطلعت إلى المراة ، تجهمت وقالت:

إن لها راسا يثير الخوف، كانت تقاطيعها رقيقة وبشرتها بيضاء كاللبن ولها عينان بندقيتان ، وانف مرفوع قليلا في كبرياء ، وشعرها الاحمر ينسدل على كتفيها ويلمع كالحرير ، ومنذ ان تزوجت بـ "چون" لم يتغير فيها شيء عدا بعض الدوائر الغائرة حول عينيها .

في الحقيقة لابد من ان تغير مظهرها ، حتى يستطيع ان يراها زوجها في صورة جديدة،ولكن ليس استخدام المشط او ارتداء ملابس مثيرة يمكن ان يغيرا من جمالها الفتاك.

استقر راي "ليز" على تبادل حديث مثير مع "چون" واخذت تراجع الاسئلة المتوقع ان تطرحها عليه حتى تشركه في الحوار وتشجعه عليه، ومن بين كومة الاسئلة ، كان هناك سؤال يتوج كل تساؤلاتها، ويستحوذ على كل انتباهها .

عضت على شفتيها ، وحتى لو كان ذكاؤها ليس حادا ، فإنه بالتاكيد يفوق ذكاء تلك الطائشة "براندي".

إن ذكرى تلك الذئبة اعطتها كل الاسباب كي تنقذ زوجها .

الفصل الرابع

قال "چون" وهو يدخل المطبخ:

- هل انت بخير ؟

- يا حياتي !

كانت السعادة التي احستها عند ظهوره عائدا من المستشفى لتناول العشاء قد ظهرت على صوتها ، واستدارت كي ترتمي في احضانه في الحال :

- لم اسمعك عندما وصلت .

- هذا ليس بالامر الغريب ، مع كل هذا الضجيج الذي يحدثه الطفلان؛ إنهما مع اصدقائهما يجوبون البيت ، وهم يصيحون صيحات قبائل الـ" سيوكس" الهندية .

اخرجت الشابة من الفرن فطيرة التفاح ، بينما القى الطبيب رابطة عنقه فوق المائدة وقال :

www.elromancia.com

- لا أحد يستطيع أن يصنع الفطائر مثلك .

- شكرا يا سيدي ، ولكن يجب أن تعلم أنني مليئة بالمواهب الخفية.

- حقا؟ إذن ساجري لك اختبارا هذا المساء.

- طبعا .. أثناء مشاهدتك للمباراة .

ضج من الضحك ، وعندما وجدت أن مزاجه رائق انتقلت إلى الهجوم:

- كيف مر نهارك؟

- بطريقة ممتازة : أولا اختطفتني حسناء ذات شعر أحمر إلى الفندق ثم ..

بدا عليه مظهر التامر قبل أن يضيف .

- وعندما عدت إلى المنزل بمنتهى البراءة لتغيير قميصي حاولت إغرائي بعدم العودة إلى العمل عن طريق تقديم تورتة التفاح الشهية الطازجة مع إغراء مشاهدة مباراة كرة قدم ممتعة معها ، فماذا يمكن للمرء أن يطلب أفضل من هذا ؟

تولت "ليز" الحديث:

- لقد تركت للولدين حرية اختيار قائمة الطعام، فاختارا أصابع البطاطس المحمرة المغموسة في زبدة فول السوداني ، باعتبار اليوم أول يوم لهما في المدرسة.

صاح "چون" ، وقد بدا على وجهه الامتعاض :

- أوه لا..! إلى جانب هذه الوصفة المقززة ماذا لدينا أيضا؟

- شبس كباب وبطاطس محمرة.

- ألا يوجد سلطة خضراوات؟

نظرت إليه الشابة نظرة إشفاق وقالت :

- أنت تعلم أن الطفلين لا يحبانها ، اذهب واطلب منهما أن يغسلا

أيديهما بينما أضع اللحم لينضج:

- موافق .

أثناء انهماك "ليز" في العمل أمام الفرن قطبت جبينها ، إن حملة الاتصالات التي قامت بها حسب تعليمات كتاب "عاطفة في الرمال" لم تقدها بعيدا كما توقعت ، لقد تجاهل سؤالها الأول - وما تقصده من ورائه حول ما صنعه في نهاره - بالمزاح ، ولكن رغم كل شيء فقد بدا عليه أنه تمتع بلا نهاية بأحداث النهار ، وهذا أفضل من لا شيء . إن ذكرى وقت الغداء الذي استغرق ثلاثين دقيقة ، جعلتها تبتسم وزادت ابتسامتها عندما تصورت ما سيحدث بعد ذلك.

أما بالنسبة لتلك المحادثة التي أجهضتها فلا بد أن تستانفها مرة أخرى أثناء العشاء .

على الأقل لن يستطيع أن يهرب ويترك المائدة وعليها مالذ وطاب من طعام يحبه ، ونظرت إلى التليفون ، وهي تفكر أن تفصله عن الخدمة ، ولكن العقل نصحها أن تمتنع لأنه لو حاول المستشفى الوصول إليه فإنه سيصل إليه عن طريق جهاز "البيچر" على أي حال . ولم يبق أمامها إلا أن تتمنى أن يستغني المرضى عن "چون" أثناء تناول العشاء.

عندما شاهدت "ليز" كل أفراد الأسرة يلتهمون الطعام بشهية مفتوحة أحست بارتياح لأنها رزقت بطفلين بصحة جيدة ، وبزوج كل النساء من صديقاتها يحسدنها عليه . طبعا هناك بعض الظلال تشوب هذه اللوحة العائلية الرائعة ، وهي ظلال ترفض أن تراها وتواجهها ، ولكن على أية حال لا يوجد شيء لا يمكن التغلب عليه ، إن حبها لـ"چون" قوي للغاية ولا يمكن لـ"ليز" أن تقبل أن تفقده .

كل شيء سينتهي بالتغلب عليه ، ليس لأنها فهمت المشكلة فحسب ، وإنما أيضا لأنها وجدت الحل .

بعد ان اخذت نفسا عميقا قالت :

- يا عزيزي انت لم تقص علي ما حدث في نهارك؟

أجاب الطبيب وفي عينيه نظرة مكر:

- ولكني مع ذلك اظن انني فعلت .

عادت "ليز" ، وهي تومئ نحو الطفلين برأسها.

- ولكن ماذا حدث بجانب ما نعرفه؟

أجاب وهو يهز كتفيه بلا اكتراث:

- أوه ! لا شيء غير الروتين اليومي المعتاد . ما رايك لو قص علينا الصبيان انطباعيهما عن أول يوم في المدرسة؟

قالت "ليز" في نفسها : مرة ثانية فسدت الخطة ؛ خاصة وقد بدا "روب" في روايته التي لا نهاية لها ، وكان من الواضح الجلي أن طبيب الأطفال ليس مستعدا للمحادثة المطلوبة ، طبعا ليس هناك دليل ملموس لأن تعتقد أن "براندي روم" ليست أهم من باقي من يحيطهم زوجها برعايته ، وقررت الا تزيد تعقيد الموقف الشائك بالفعل ، بان تستسلم لجنون هذا الطاعون - طاعون الشك - سالت "ليز" وهي تستمع لآخر مغامرات ابنها:

- من لا يحبك؟

قال "چاك" الذي أراد أن يأخذ دوره في الحديث:

- إنه السيد "بريتان" . أتدرين أن السيد العجوز يعيش في بيت الكاهن مع الأب "ديفيد".

ردت "ليز":

- لابد انك مخطئ وأراهن انه يحبكما جدا .

قال "روب" مؤكدا:

- لا أعتقد ذلك لقد عاملنا على اننا خدم صغار للشيطان.

علق "چون":

- هذا رجل عاقل فعلا .

سالت الشابة ابنها حتى تفهم أكثر :

- واين قابلتما الأب القس؟

- على محطة الأتوبيس.

اضاف "چاك" محددا التفاصيل:

- كانت هناك ايضا السيدة "درايدن" مع اخي "فريدي" الصغير.كم هو نذل يا أبي بوجهه شديد الحمرة والمليء بالتجاعيد، لقد نصحته بان ياتي لتفحصه ، فقد تستطيع أن تفعل له شيئا ولكني لم أعده بشيء.

تنهد "چون" في ضيق :

- باللسماء !

زجرت "ليز" ابنها :

- من الأفضل أن تصمت .

- ولكن لماذا ؟

- لانك سببت الالم للمراة المسكينة . إن كل النساء يعتقدن أن أطفالهن فقط هم أجمل أطفال العالم.

همهم "روب" :

- ولكني قلت الحقيقة.

- في المستقبل احتفظ بارائك لنفسك ، حتى لو كنت على حق وبحق السماء دع والدك في حاله .

- ولكن لماذا؟

أجاب "چون" :

- لان آداب مهنة الطب تمنع أي نوع من الدعابة .

وانا لاأريد أن أتحمل نتيجة ذلك .

سالته "ليز" :

- والاب "بريتان" ... هل غضب من نصيحتك ؟

احتج "روب" وهو يهز رأسه:

- لا .. ولكني لست اعرف لماذا انفجر غاضبا؟

- ما الذي قلته له ؟

- لا شيء . وإنما "چاك" هو الذي قال ؟

صمت التوءمان وترددا قبل أن يجيب "روب" .

- ليس شيئا كبيرا، إنه يقول : إنه يحب الأطفال . فساله "چاك" إن كان لديه أطفال.

- أوه!

- ثم قال :

إن الملائكة لم يحضروا له بعد أطفالا، عندئذ ، استنكرت إيمانه بهذا الكلام، فلا عجب انه لم يحصل على أطفال.

وجدت الأم صعوبة في أن تظل جادة ، بينما انفجر "چون" في الضحك .

قالت "ليز" وهي تتاوه:

- يوم واحد في المدرسة وصنعتما أحداثا قاتلة وانا ارتجف كلما تصورت ما سيحدث غدا .

- ولكني كنت احاول مساعدته .

تدخل الأب الطبيب :

- إن ما تحاول امكما أن تجعلكما تفهمانه هو انه لا يجب الحديث بهذه الطريقة عن امور من هذا النوع مع رجال الدين. ولا مع أي

شخص آخر.

- لماذا؟

- في الحياة أمور يجب ألا نتحدث عنها .

قال "چاك" وهو يندفع لإنقاذ شقيقه:

- لماذا ؟ إن الحديث مستمر عنها طوال الوقت في التليفزيون والمجلات و...

انهى "چون" المناقشة بصوت قاطع:

- هذه الأمور لا تناقش إلا مع الوالدين.

انتهزت الشابة هذه اللحظة من الصمت لتنفيذ خطتها . لم يكن هناك موضوع للنقاش سوى العمل وهي لم تقض نصف النهار في مطالعة مجلة "التايمز" بلا فائدة . سالته:

- ما رايك في الوضع في أمريكا الجنوبية؟

رد وهو يتناول قطعة من الكباب :

- لا شيء يذكر .

- هل قرات هذه المقالة المثيرة حول انهيار النظام النقدي العالمي؟

هز رأسه :

- نعم .

سال "روب" وقد تعب من إهمال والديه له :

- هل تريد أن تلعب معنا يا أبي؟

قاطعته "ليز" في الحال وواصلت اسئلتها لـ"چون" .

- ما رايك في الطريقة التي يمكن بها حل مشكلة الشرق الأوسط؟

-لابد من حدوث معجزة.

www.elromancia.com

تدخل "جاك" قائلا:

- ولكن ليس هناك معجزات كما قلت للسيدة "دريان" .

قالت "ليز" في نفسها : ولن تحدث معجزة بالنسبة للحديث مادام "جون" لايبدي اي اهتمام . ولكنها رفضت ان تستسلم فقالت:

- هناك مقال مهم حول العلاقات الصينوسوفيتية.

- ما معنى صينو؟

شرحت وهي تحاول ان تحتفظ بصبرها :

- يعني الصينية.

- ولماذا لا نقول الصينية؟

في هذه اللحظة ، رن جرس التليفون فنهض "جون" قائلا:

- ساتلقى المكالمة.

من طريقة حديثه في التليفون عرفت انه يتحدث مع المستشفى واجتاحت "ليز" موجة غضب خشيت معها ان تصاب بانهيار عصبي . وعندما وضع "جون" السماعة اكتفى بان قال :

- أرجو المعذرة بسبب وصول حالة مستعجلة فإحدى الأمهات ستنقل رضيعها إلى حالة الطوارئ وإذا اسرعت فقد أصل في نفس الوقت معها .

- ولكنك لم تنته من طعامك؟

- ساتناول شطيرة فيما بعد .

لم تستطع ان تمنع نفسها من ان ترتكب خطا فسالته :

- الا يستطيع الأطباء المقيمون ان يعالجوه؟

قال "جون" وهو يرتدي سترته:

- أسف يا عزيزتي، ولكن الامر يتعلق باحد مرضاي ووالداه يعتمدان علي .

ردت الشابة ، بصوت متقطع من الالم رغم مجهودها:

- ونحن ، نحن نحب ايضا ان نعتمد عليك ، انا لا اطلب منك ان تهمل مرضاك ولكن يمكنك ....

- "ليز" هل يمكنك الا تعقدي الامور البسيطة ؟

نظر إليها نظرة ثائرة قبل ان يغادر البيت.

صاحت وراءه وهي تخبط المائدة بصحنها:

- اللعنة كيف أمكنني ان اتصرف بهذه الحماقة !

إنه يعطي دائما الأولوية لمرضاه ، وها هي سقطت في الخطا بان لامته على ذلك ، وسبق لها ان قاومت هذا الخطا بان كانت تنتظر رحيله لتنطلق في النحيب .

إذن لماذا هذا الانفجار المفاجئ ؟ لابد أن هذا النهار الصعب قد اخل بتوازنها.

ناداها صوت صغير متردد:

- ماما ؟

عندما استدارت رات ان ابنيها التوءمين ينظران إليها في قلق.

أجبرها هذا المشهد على ان تتماسك ، وابتسمت لهما ابتسامة مطمئنة ، وإن بدا ان ذلك لم يشعرهما بالاطمئنان تماما . سالها "جاك" :

- هل انت وابي ستطلقان؟

ظنت لحظات "ليز" ان الطفلين يعرفان شيئا لا تعرفه .

- طبعا لا .

www.elromancia.com

أصر الصغير قائلا:

- ولكنكما كنتما تتصايحان:

ساند شقيقه التوءم "روب" :

- نعم .. لقد انفصل والدا "داني" ، لأنهما كانايتصايحان باستمرار.

قالت تحاول التسرية عنه :

- ولكننا لا نفعل طوال الوقت . وأحيانا ما تتصايح انت وشقيقك.

- لانه يغضبني .

- ولكن هذا لايمنعك من أن تحبه ، اليس كذلك؟

- ولكن هذا لا دخل له بالموضوع الاساسي . لا يجب على الزوجات أن يغضبن من الأزواج .

شردت وهي تتامل العينين الصغيرتين المتشككتين وهي تحاول أن تشرح :

- إن الوالدين في الحقيقة مخلوقان بشريان ، قد يحدث لهما أحيانا أن يغضبا ، ولكن ليس معنى ذلك اننا لا نحب بعضنا بعضا.

قال "چاك" متسائلا في عناد :

- هل حقا انكما لن تنفصلا؟

- اعدك بالا يحدث ذلك والآن انتبه من وجبتك بعدها ستتناولان فطيرة التفاح كتحلية .. موافقان ؟

ابتسمت لابنيها ، وهي تامل أن هذه الطريقة في التدليل قد تشغلهما عن الأسئلة .

حوالي الساعة السابعة مساء لم تكن "ليز" سوى حزمة من الأعصاب المشدودة. لم تكن قد رتبت المطبخ من فترة طويلة ، وقد نام الولدان نوما

عميقا .

اتصلت بها الممرضة نيابة عن "چون" ، لتخبرها انه سيعود في وقت متاخر . حاولت الشابة أن تقنع نفسها الا تغضب منه ، لانه لم يتصل بها شخصيا ، وان السبب الوحيد لعدم اتصاله هو انه مشغول بامر يمنعه من ذلك . على الاقل لقد تكرم وأخطرها . شغلت التليفزيون حتى تغير من أفكارها ، ولسوء الحظ لم تستطع أن تركز على البرنامج ، حيث إنها انشغلت بما ستقوله لـ"چون" عند عودته . هل تخطو الخطوة الأولى وتنفذ خطتها بان تعتذر ؟ إنها لا تحس باي تانيب للضمير نحو ما حدث ؛ لأنه التزم الصمت خلال تلك السنوات الطويلة ، كل ما هناك انها اختارت لحظة غير مناسبة للتعبير عن شكواها امام الطفلين بالذات ، وقد يكون الأفضل أن تتجاهل الأمر وتستقبل "چون" وكان شيئا لم يكن .

أخذت "ليز" تتامل صورتها في المرآة المعلقة على الحائط المقابل ، ويبدو انها قررت أن تنال رضاه عن طريق المرح ، والمظهر الجذاب حتى إنها فكرت في ارتداء أحد أطقم الملابس الداخلية الجذابة التي اشترتها مع "كارول".

كانت الصورة التي عكستها المرآة لم تسعدها ، ورغم الظلال المحيطة بعينيها الزمردية ، وبشرتها البيضاء النقية ، إلا أن مظهر ملابسها الكلاسيكي لم يكن جذابا، مما أشاع اليأس في نفسها ، أحست بالامتعاض ، فالقت بصندلها إلى نهاية الغرفة ، إنها ترغب أن يكون لديها ملابس مثيرة ، تظهر جمال جسدها ، لقد خصص الكتاب الذي اشترته فصلا كاملا عن اهمية المظهر الخارجي لجذب انتباه الزوج

www.elromancia.com

المرهق . ويمكن لـ"كارول" ان تنصحها بالنسبة لمشترياتها باعتبارها خبيرة لا تبارى في هذا المجال .

اخرجتها الضجة عند باب المدخل من تاملاتها وظهر "ون" ، وابتسامة خجل تقطع نياط القلوب على شفتيه .

- مساء الخير يا عزيزتي .

- مساء الخير . إنني اشغل التلفزيون من أجلك.

اشارت بيدها بحركة عصبية نحو الشاشة .

- شكرا لهذا الاهتمام اللطيف.

اظهر الطبيب ذراعه التي كان يخفيها خلف ظهره ليقدم لها باقة من الورود.

- هذه من اجلك .

امام صمت زوجته المطبق اضاف :

- لم اجد افضل منها في الحديقة.

امتلات عينا "ليز" بالدموع ، وهي تتصور "ون" يجمع الورود من أجلها .

بعد خمس دقائق كانت باقة الورد تبعث رائحتها الزكية في المطبخ . ناولت الشابة زوجها زجاجة من العصير المنعش ، مع كاسين حيث جلس في مقعد جلدي ذي مساند امام شاشة التليفزيون.

احست بانقباضة في قلبها وهي ترى مدى شحوب وتوتر ملامحه المشدودة ، امام هذا التعب المنهك احست "ليز" بكراهية مفاجئة تجتاحها ؛ لأن المستشفى والمرضى يحملونه ما لاطاقة لبشر به ، لا بد ان يبطئ من سرعة عمله وإلا فإنه سيقتل نفسه في عمله .

خلعت "ليز" له نعليه ، ورباط عنقه وحلت ازرار قميصه ، ثم بدأت عملية تدليك له حتى يسترخي .

همست له بصوت مثير :

- هل هذا افضل ؟

- إن مجرد وجودي معك في حجرة واحدة يجعلني اشعر بالارتياح.

- يالك من نصاب ! ما الذي تحاول ان تفعله ؟ إنك تحاول ان تجاملني.

- لو انك لا تريدين هذه الإجابة لما طرحت هذا السؤال .

انفجرت "ليز" في الضحك امام سرعة بديهته ، ولاحظت لاول مرة انه ابتلع كاس الشراب المنعش مرة واحدة ، وهو عادة ما يقضي الامسية كلها في احتساء كاس واحدة ، حاولت بكل حرص - وللمرة الأخيرة - ان تفتح موضوع المناقشة السابقة:

- هل مر كل شيء على ما يرام بالمستشفى؟

على عكس ما توقعته فإنه لم يراوغ ، أو يتجاهل السؤال بل أجاب مباشرة :

- كان يوما مضنياً.

تصلبت يده حول كاسه واكمل :

- طفل في الشهر الخامس من عمره أصيب بشج في رأسه ، وكسر في ذراعه ، وتشويه خطير في وجهه . كان من الواجب القيام بجراحة تجميلية ، حتى يعود ذلك الطفل إلى شكله الطبيعي ، ولكن على اية حال لقد انقذنا حياته وخاصة بصره .

ربتت كتفه محاولة ان تخفض من توتره العصبي .

www.elromancia.com

- ما الذي حدث له ؟

- حسنا .. لقد كانت الأم جالسة في المقعد الأمامي للسيارة ، والولد الصغير على حجرها ، وفي لحظة كان على الأب أن ينحرف بشدة ، لتجنب حادثة صدام ، فارتطم الطفل بالزجاج الأمامي.

- ولكن القانون يلزم الراكب بتركيب حزام الأمان .

أجاب "چون" بصوت مرير:

- طبعا ولكن الزوج شرح لنا ، أنه و زوجته لم يكونا يؤمنان بجدوى حزام الأمان ، وأن ما حدث إنما هو إرادة الله . لقد وددت أن ادق عنق ذلك الأب المستهتر ، الذي يلصق أخطاءه بالقدر!

- لقد نجحت في إنقاذه .. أليس كذلك؟

قال وهو يزفر زفرة ثقيلة :

- أتعشم هذا ولكن الطفل سيظل فترة طويلة في المستشفى.

ربتت "ليز" برقة كتف زوجها دون أن تقلق ، على الأقل لقد شاركها ما حدث له وراه في هذه الليلة ، وهذا أمر لم يحدث لهما من دهر ، إنها ستتمكن بعد قليل من أن تجره إلى الحديث عن أشياء تشغل بالها ولكن "چون" في هذه اللحظة في حاجة إلى الحنان أكثر من أي وقت مضى.

الفصل الخامس

بعد نهاية ربع الساعة الأولى من المباراة ، اختفى توتر "چون" ، وقررت "ليز" أن تنتقل إلى الهجوم . همست وهي تمرر أصبعها على خده :

- يا عزيزي؟

- نعم ؟

ازاح رأس زوجته برقة ، حتى لا تحجب الشاشة.

- صه .. لقد لمس الكرة بيده .

ورغم عدم اهتمامه العابر ، فإن "ليز" لم تستسلم على الإطلاق ، لأن فرص الحوار لاتتاح كثيرا. كان الطفلان في الغالب يشكلان محور انتباههما .. ولم تدرك حتى هذا المساء أنهما نادرا ما كانا ينفرد كل منهما بالآخر . كانت مرتبكة ، وحاولت الالتصاق بزوجها ، وهي تفكر في ضرورة أن تفهم التوءمين أنهما يمكنهما المشاركة في المناقشات ، ولكن

www.elromancia.com

ليس بطريقة السيطرة عليها .

نعم ولكن كيف ؟

غمرها إحساس بالعجز أمام كل هذه المشاكل التي تنهال عليها ولكن عليها ألا تستسلم.

على أية حال، يجب أن يحدث كل شيء في أوانه . قبل حل مشكلة الولدين، فإن الحاجة لإعطاء دفعة جديدة من الحياة لزواجها تصبح أكثر إلحاحا . والباقي يأتي فيما بعد ، إن المطلوب العاجل هو إيجاد موضوع مثير للحديث يحول انتباه "چون" عن مباراة كرة القدم .

لقد باءت محاولتها حول مشكلة أمريكا الجنوبية والشرق الأوسط بالفشل وأخذت تفتش في ذهنها عن موضوع مناسب ، ربما تثير الاستثمارات المالية اهتمامه أكثر :

- "چون" .. ألا تعتقد أن من الواجب علينا تحويل أموالنا؟

- كيف ؟

قبل أن تكرر سؤالها رفعت رأسها لتتأمله .

- ألا تعتقد أن من الواجب علينا تحويل أموالنا ؟

- هذا بالضبط ما سمعته .. كارثة ... لقد فقدوا جولة !

- إن هذا لا يهمني .

- ليس من الواجب أن تقولي هذا .. لقد راهنت بدولارين لو كسب فريقنا .

قالت بإلحاح :

- بالضبط وبهذه المناسبة ، أي نوع من الاستثمارات علينا أن نختاره؟

احتج الطبيب:

- إن هذا النوع من الأسئلة يضايقني ولكن لو كان الأمر يهمك فاتصلي بمحاسبنا الخبير واساليه رايه .. هيا ! خذ منه الكرة .. أوه .. ليس هذا !

كانت "ليز" في قرارة نفسها تشاطره الرأي ولكن لأسباب أخرى، لقد أدت كل جهودها إلى لا شيء مادام كل ما يهمه الآن هو تلك المباراة اللعينة .إنها لا تعرف في الرياضة ما يكفي لأن تطرق الموضوع ولم يبق أمامها سوى الاتصالات اليدوية .

من بين رموشها شبه المغلقة أخذت "ليز" تراقب تعبيرات وجه زوجها: هل تستطيع أن تنسيه هذا الجزء من كرة القدم ؟

ودت لو أن لديها بصيصا من الأمل يكون بمثابة بلسم لقلبها المجروح، عليها أن تتصرف بمنتهى الدقة والحذر قبل أن يفهم ماذا يحدث له ، بدأت تداعب رقبته ولكن "چون" صاح - وعيناه مثبتتان على الشاشة -:

- انظري إلى هذا !

ولكنها لم تيأس وواصلت محاولتها ، لتشتيت انتباهه عن الشاشة وعندما أحست أنه بدأ يستجيب ابتسمت ابتسامة رضا . قال لها :

- الأفضل أن تنتبهي للمباراة.

قالت له بصراحة وهي لا تتوقف عن خطتها :

- لن أفعل وكل واحد حر فيما يفعل .

- ليزا

- لا تشغلني وحاول أن تسترخي وأنت تشاهد التليفزيون.

www.elromancia.com

- ولكني لا أستطيع أن افعل ذلك وانت تحومين حولي مثل ...

- إنني لم امنعك من ممارسة هوايتك في مشاهدة التليفزيون ، وليس من حقك أن تمنعني من أن أسلي نفسي .

- إنني من التعب بحيث لا أستطيع أن أصارعك.

- ومن طلب منك أن تصارعني؟

- ولكنك فعلا تصارعينني بالتلاعب بعواطفي ، إنك يا "ليز" تمثلين خلاصة المكر النسائي وجاذبيته .

حاولت "ليز" أن تجد الاتصال المطلوب مع زوجها كما يقول الكتاب ، ولكنه رفض . حاولت أن تكسر سيطرته على نفسه عن طريق استعادة لمساتها على وجهه ورقبته ولكنه منعها ، ولكنها لم تيئس إلى أن استسلم أخيرا .

ما إن أحست بالاطمئنان إلى أن عواطفه كلها مكرسة نحوها حتى سمعته يصيح :

- سبعة مقابل صفر .. لقد سجلوا هدفا .

ألقى تعليق الطبيب . ظلا من الشك على تلك اللحظات الرائعة . نهضت من جواره وحاول هو أن يمسك بيدها وقال :

- إنني لم اشاهد - في حياتي - ملابس في مثل جمال هذه الملابس.

- إنها أحدث صيحة في ملابس النساء !

اجتاحتها فجاة موجة من الحياء ، وأحست أنها كشفت له عن مؤامرتها . قال لها :

- لقد أحرزت تقدما في هذا المضمار بدلا من تلك الملابس المجردة من السحر التي تعودت أن ترتديها حتى الآن ، على أي حال هذه تناسبك

أكثر .

صمتت ، وأخذت تنظر إليه وهي لا تجرؤ على أن تحدد أعماق أفكاره.

اكتفت بأن هزت رأسها ، ثم صعدت إلى غرفتها ، بينما انهمك هو في مشاهدة مبارياته بعد تلك السهرة المليئة بالأحداث من كل نوع . أحست بالرغبة في الذهاب إلى الفراش حتى تنسى كل شيء في نومها . وسيأتي الغد بسرعة لتضع مشروعات أخرى.

***

- لا .. ساحضر لآخذه هذا الصباح وشكرا على أية حال .

وضعت "ليز" سماعة التليفون ، وأخذت تتطلع إلى جدار المطبخ المواجه لها . لقد تم الأمر ووافقت السيدة "وايفرن" أن تحتفظ بالولدين التوءمين في عطلة نهاية الأسبوع ، وأكدت شركة الرحلات حجزها في الطائرة المتجهة إلى "واشنطن" والآن تبقى أمامها المهمة الأكثر صعوبة: إعلان الخبر للولدين ، تجهمت وهي تفكر في غضب ابنيها العزيزين اللذين لن يتقبلا التغير غير المتوقع للأحداث، لقد كانا محور عالمها ، وتعودا على وجود أم تحت رحمتهما ، إنها ستقوم بالرحلة كنوع من الترويح عن نفسها . على أية حال فإن هذا القرار سيسعد "چون" ، فعندما يعرف أنها اختارت أن تتبعه لتسمع خطابه فإن ذلك سيسعده .

ثم إن إقامتها معه ستمكنها من تنفيذ خطتها في متابعة إغوائه. وحتى تضع خطة تنفيذية محكمة ، انهمكت ساعات في قراءة ذلك الكتاب الثمين جدا ، والتي كانت نصائحه حتى الآن فعالة . تسارعت ضربات قلبها وهي تتذكر رد فعل زوجها أمام ملابسها الجديدة ، ثم إنه

www.elromancia.com

لم يشاهد بعد كل شيء!

- صباح الخير ياعزيزتي.

جلس الطبيب ساهما أمام المائدة ، وهو يبحث بعينيه عن الجريدة . ولما كانت تعرف مدى شغفه بالانهماك في قراءة الجريدة اليومية فقد سارعت بالقول:

- بمناسبة رحلتك إلى "واشنطن"....

أجاب وهو يتوقع سؤالها :

- لابد أن أذهب إليها ، ولكني أعدك أن نقضي عطلة نهاية أسبوع ممتعة معا هذا الشهر.

- لا شك في ذلك.

لم تستطع أن تكتم نبرة المرارة في صوتها حيث قالت :

- خاصة مع كل أوقات الفراغ التي عندك .

ما إن نطقت هذه الكلمات ، حتى ندمت في الحال عندما رأت تعبيرات الغضب على وجه "چون" .

حاولت "ليز" أن تستدرك الموقف:

- إنني أسألك العفو ، في الحقيقة ليست لدي النية أن أشكو ، لانني اتصلت بوكالة الرحلات، وحجزت مكانا على الطائرة المسافرة إلى "واشنطن". سارحل معك.

نظرت إليه وابتسامة واسعة على شفتيها ،وهي تنتظر رد فعله . بدا عليه التشويش وقد اتخذ مظهر الطبيب الرسمي : البرود وعدم استطاعة أحد فهم أسراره.

أحست "ليز" بوخز في قلبها ، لأن فكرة ألا يرغب في اصطحابها معه

إلى "واشنطن" لم تخطر ببالها ، إنها لم تفكر في خيبة أمل الطفلين.

وهكذا في لحظات بدا عالمها يهتز، رفضت أن تخضع للإحباط من هذه الظاهرة الجدلية.

أضافت بلهجة مرحة:

- إن السيدة "وايفرن" ستعتني بالطفلين ، وحتى تقبل وعدها "كريس ريد" بأن يصحبها لمشاهدة مباراة كرة القدم يوم السبت ، وأن يدفع لهم ثمن تذاكر السينما يوم الأحد.

- ولكن يا "ليز"..!

نهض "چون" ليصب لنفسه قدحا من القهوة.

- هذه الندوة لا صلة لها بالمتعة . وعلي أن أحضر الاجتماعات ليل نهار ، ومقابلة الزملاء ونسخ المذكرات خلال مختلف المؤتمرات.

نسخ المذكرات ؟ تولدت جرثومة شك رهيبة في ذهن الشابة . وماذا لو كانت "براندي" هي التي ستصحب زوجها حتى تقوم بنسخ تلك المذكرات؟

وحتى لو لم تكن لديها خلفية أن يطلب منها تتبعه فإن تلك الفتاة اللعوب لابد أن تعمل على تنفيذها . إن تلك الفتاة لن تفلت هذه الفرصة، والله وحده يعلم ما يمكن أن تتصوره عندئذ ، وحيث إن "چون" لامع في مهنته ، فإنه قد يبدو ساذجا بدرجة مدهشة مع النساء، ويمثل الفريسة التي تحلم بها تلك الأفعى . إن فكرة وجودهما معا في أحد الفنادق ، بدت لاتطاق ، لابد إذن أن تعرف الحقيقة ، سألته مباشرة :

- هل ستصطحب سكرتيرتك ؟

أجاب الطبيب وهو يبتلع قهوته:

www.elromancia.com

- لا .. لان ذلك لن يفـيـد في شيء لأن الفندق يضع تحت ايدينا مجموعة من الموظفين الاكفاء.

اجتاحت الشابة موجة من الارتياح ، وحتى تخفي اضطرابها كسرت عدة بيضات في إناء . قال لها:

- ضعي في ذهنك انك لو جئت معي فستجدين نفسك بمفردك معظم الوقت.

- أعلم انه سيكون امامك كومة من الاعمال تقوم بها ، ولكن ستكون هناك "كارول" ، وسنكون معا .

قال متهكما :

- رائع .. إن فكرة ان تكوني مع تلك المجاهدة، في سبيل حقوق المراة ستساعدني على الاحتفاظ بذهني هادئا.

- ربما اكون غير ذكية جدا ، ولكنك تستطيع - على الاقل - ان تثق بي عندما تعرف انها لم تستطع ان تقنعني بارائها تلك .

ابتسم لها "چون" معتذرا:

- أرجوك ان تسامحيني.

ثم صمت وقال بعد فترة:

- لقد بدوت متحمسا اكثر من اللازم . ولكني بدوت ايضا عصبيا بعض الشيء ، فلقد كنت اخشى ان افسد خطبتي التي لابد ان القيها .

- انت ؟

نظرت إليه وفمها فاغر على اتساعه وقد ذهلت من هذا الاعتراف ثم قالت له:

- إن النساء الحاضرات لن يسمعن شيئا مما ستقول لانهن سيكن

مشغولات بتامل جسدك الرائع الفاتن ، اما بالنسبة لزملائك من الجنس الخشن فإنك ستاسرهم باسلوبك، ولن يجدوا امامهم سوى ان يوافقوا على عرضك.

همس وهو يربت خدها في حنان:

- إنك تشبعين غروري.

انتهزت هذه الفرصة وسالته:

- إذن انت تريد حضوري .. اليس كذلك؟

قد لا يكون من المستحب ان تلح ، مادامت صحبته إياها لم تجعله يشعر بالسعادة ، ولم يبد حماسا كبيرا لها ، ولكن مادامت تريد ان تعطي دفعة جديدة من الحياة لزواجهما ، فإنها لن تدع هذه الفرصة تفلت منها.

قال لها "چون":

- طبعا يا عزيزتي اريدك معي ، وساطلب من "براندي" ان تحجز لنا غرفة مزدوجة بالفندق .

قالت "ليز" في نفسها : إن تلك الفكرة ستسعدها.

- هل سنذهب ..

قطع صياح الطفلين - اللذين دخلا المطبخ - حديثهما، استدارت نحوهما . على الاقل لقد قضيا هي و"چون" وقتا اطول معا حيث إنه في العادة يصل الولدان إلى المطبخ في نفس الوقت معهما من أجل تناول طعام الإفطار.

- صباح الخير ايها التوءمان.

القت نظرة حنان عليهما وهما يلتهمان عصير البرتقال ، كانا

www.elromancia.com

متشابهين تماما ، نصحتهما بطريقة آلية كالمعتاد:

- اشربا ببطء.

فجأة لاحظت بقعة على رابطة عنق "جاك":

- كيف فعلت هذا ؟ لم يكن عليك أن تلطخها .

قال "جون" وهو ينفجر ضاحكا:

- بكم تراهنينني؟

أراد "جاك" أن يطمئن أمه ، وهو يشرح لها - بكل فخر مثل الديك الشركسي.

- هذه ليست قذارة يا أمي ، وإنما من تأثير الصابون السائل ، لانني أردت أن أنظفها .

لحسن الحظ فإن "ليز" قد أحسنت عندما اشترت دستة منها :

- هيا اخلعها في الحال وساحضر لك واحدة أخرى .

- أمرك !

نفذ طلبها في استسلام، وبدا من الواضح أنه مصاب بخيبة الأمل ، لأن مبادرته لم تحظ بموافقة أمه . سأل "روب" :

- لقد قصت علينا أم "ريان" ، أننا لو استمررنا في طقطقة مفاصل الأصابع فإن الأمر سينتهي إلى سقوط الأصابع . هل هذا صحيح ؟

أجاب الأب في اللحظة التي رن فيها جرس التليفون :

- لا .

عندما وضع السماعة ، تجهم وجه الشابة ، لأنها كانت تعلم أن المستشفى يستدعيه . أعلن "جون":

- أسف لابد أن أرحل .

- ولكنك لم تتناول طعام إفطارك بعد !

- سابتلع أي شيء في العيادة ، عندما يتاح لي الوقت .

ارتدى سترته ، بحث داخل جيوبه عن مفاتيح سيارته ، وكالعادة لم يعثر عليها . قال :

- هل يمكنني أن أستعير مفاتيحك؟

- ستجدها في حافظة نقودي.

نظرت إليه وهي شاردة وهو يتجه نحو الباب.

- هيا اجلسا أيها الولدان ، سيكون البيض جاهزا في خلال دقيقة.

احتج "روب" :

- ولكني لا أريده .. إنني أفضل الفطائر ، والفيشار.

- ومنذ متى وانت لا تاكل البيض؟

- لقد قال "جاستون" : إنه مقزز ولزج.

رددت الشابة الاسم وهي تحاول أن تتصور صاحبه .

- "جاستون"؟

قال "جاك" شارحا :

- نعم إنه هو الذي علمنا كيف نبصق في الأتوبيس.

- حسنا .. إن "جاستون" هذا سيلقى المتاعب إذا استمر على هذا المنوال.

كان من الواضح أن لذلك الصبي تأثيراً كبيراً على ولديها ، صبت لنفسها قدحا من القهوة ، وجلست مع ابنيها اللذين كانا يلتهمان الحبوب ، كانت تبحث عن الطريقة المناسبة ، لتعلنهما بالخبر ، على أية حال لابد أن تقول لهما ذلك إن عاجلا أو آجلا وخير البر عاجله :

www.elromancia.com

- يا ولداي..

التفتا إليها فقالت:

- هل تتذكران أن والدكما سيذهب إلى ندوة في نهاية الأسبوع؟

أجاب "روب":

- نعم.

أيده "چاك".

- إنه وعدنا أن يحضر لنا قطع الصابون الصغيرة الخاصة بالفندق، ويمكننا أن نفعل الكثير من الحيل.

لم تكن "ليز" تعرف بالضبط ماهية هذه الحيل إلا أنها كانت تعرف أنها تتعلق بالحمام.

- إن والدكما سيلقي خطابا، وهو متمسك بضرورة أن يحضر أحدنا هذا المؤتمر.

هز "روب" رأسه بقوة وقال:

- ليس أنا .. أنا لا أفهم شيئا في مهنته.

قال "چاك" بعده وكأنه أحد أفراد الكورس في فرقة غنائية:

- ولا أنا.

فكرت الشابة في حزن ولا هي .. إن الجميع لا يفهمون شيئا في مهنة زوجها. أحست بالإحباط. قال "روب" مقترحا:

- اذهبي أنت معه يا أمي.

كرر "چاك" نفس الوصلة الغنائية:

- نعم .. اذهبي أنت معه يا أمي.

- هل تريدان مني أن أرحل إلى "واشنطن" مع أبيكما؟

خذلها رد فعل الشقيقين التوءمين، أين الدموع والكز على الأسنان الذي تخيلته؟

قال "چاك" في تردد:

- أوه .. حسنا .. لو كان والدنا يريد أحدا أن يذهب لتشجيعه. فليس هناك من حل سوى ...

أكملت "ليز" عبارته:

- إنه من الأفضل أن أذهب أنا بدلا منكما.

قال "روب" الذي حاول استخدام المكر:

- لأنه يفضلك علينا.

- إن التملق لن يفيد كما في شيء يا أيها الولدان، ولكني أرى وأنا مسرورة، أنكما لن تجدا في ذلك مشقة لو تركتكما. لقد وعدتني السيدة "وايفرن" أن ترعاكما في غيابي.

علق "چاك":

- إنني أحبها كثيرا، وهي طيبة للغاية.

- والآن أسرعا، لأن الأتوبيس سيصل خلال عشر دقائق، ويجب أن تغسلا أسنانكما بالفرشاة.

تاوه "روب":

- ولكن يا أمي..

لما كانت لدى "ليز" مشاغل مهمة، فإنها لم تستمع إلى شكوى ولديها حول صحة الأسنان.

لم يكن رد فعل أحد في بيتها كما توقعت بدءا بـ"چون"؛ فبدلا من أن يبدو سعيدا لمصاحبتها له إلى "واشنطن". فقد بدا عليه تردد مثير

للضيق قبل أن يقبل، أما الولدان التوءمان فبدلا من أن يبكيا عندما يعرفان برحيل أمهما، إلا أنها أحست أنهما يودان لو يطردانها بأسرع ما يمكن.

لم ترغب في الاستسلام للخوف، الذي غمرها.

في الحقيقة كان الوضع لا ينذر بضرر، إن رد فعل الولدين بدا في الحقيقة صحيا، ومعقولا والسهولة التي تقبلا بها الأمر سهلت عليها مهمة إنقاذ زواجها.

ما إن ركب الولدان الأتوبيس المدرسي، حتى استعدت "ليز" للاسترخاء قليلا مع كتابها الشهير عندما رن جرس التليفون، رفعت السماعة وردت بعنف:

- ألو!

سألتها "كارول" على الطرف الآخر من الخط:

- ما الذي حدث لك يا "ليز"؟ يبدو أنك ثائرة.

- أرجو المعذرة، ولكني ظننت أن المستشفى يطلب مرة أخرى. إن المسكين "ون" اضطر لأن يغادر المنزل ومعدته خاوية.

- لقد طلبتك لأعرف تأثير الملابس الجديدة على زوجك؟

علقت الشابة دون أن ترغب في الدخول في التفاصيل:

- لقد عشقها، في الحقيقة كنت أنوي الاتصال بك.

وحتى لو كانت "كارول" أعز صديقات "ليز"، فإنها لم تكن لديها نية أن تحكي لها عن أسرارها الزوجية الخاصة. إن إخلاصها لـ "ون" يمنعها من ذلك.

- سأذهب إلى "واشنطن".

سألتها محدثتها وهي مذهولة:

- ستذهبين .. ماذا؟ وكيف كان رد فعل الولدين أمام هروب أمهما من عبوديتهما المفضلة لديها؟

امتعضت "ليز" أمام ذكرى رد فعلهما، ولكنها فضلت عدم الإجابة واستأنفت:

- لدي رغبة في تغيير مظهري بهذه المناسبة. مثل شراء أثواب جديدة ومستحضرات تجميل، وأنت تفهمين ماذا أقصد، لذلك تساءلت: هل يمكن أن تصحبيني إلى المحلات غدا لتعطيني نصائحك الغالية؟

- أتريدين حقا تغيير مظهرك؟ ولكن ما الذي أصابك؟ أولا تشترين ملابس داخلية جديدة، ثم تقررين ترك ولديك في عطلة نهاية الأسبوع، والآن هانت تتحدثين عن تغيير نمط شكلك!

- لماذا كل هذه الملحوظات؟ كل ما هناك أنني أريد أن أنفذ ما سبق أن رددته على مسامعي من سنوات طويلة.

- طبعاً .. ولكني لم أصدق أنك ستنفذين نصائحي في يوم ما.

- حسنا .. إنني لا أريد أن أبدو كفتاة ريفية. والآن هل تقبلين أن تساعديني أم لا؟

- بشرط ألا تخبري "ون" بذلك، لأنني لا أريد أن أتحمل النتائج.

- اتفقنا .. سامر عليك غدا في العاشرة صباحاً. إلى اللقاء.

وضعت "ليز" سماعة التليفون، لم يبق أمامها الآن سوى الانهماك في قراءة الفصول المخصصة للمظهر الخارجي.

لاحت ابتسامة غامضة على شفتيها وهي تتصور بعد غد عندما تغير مظهرها؛ فلن يتعرف عليها "جون".

www.elromancia.com

الفصل السادس

سالت "ليز" وهي تدور حول نفسها في سحابة من الحرير الأخضر بلون الزمرد:

- ما رايك في هذا ؟

أجابت "كارول" وهي تفكر :

- الآن وقد ادخلت الفكرة في راسك ، فإنني اتساءل : لماذا لم احب طريقتك التقليدية ؟ إنك الآن .. مختلفة جدا.

- هل تجدينني فعلا هكذا؟

نظرت الشابة إلى نفسها في المراة الممتدة حتى قدميها ، واخذت تتفحص نفسهابإمعان ، وقالت وهي تمرر اصابعها بين خصلات شعرها الأحمر المنفوش على شكل سحابة:

- لقد غيرت تسريحتي إلى احدث موضة . إنني لم اغيرها منذ ان كنت في الكلية .. تصوري هذا !

احتجت صديقتها:

- إنني افضل طريقتك الكلاسيكية.

- من حق السيارات ان تصبح كلاسيكية ولكن النساء لابد ان يتبعن الموضة ، وهذه التسريحة تعكس الموجة الحديثة بإعجاز .

- ربما ... ولكنني مصرة على ان تختاري شيئا يناسبك .

صاحت "ليز" :

- مثل ذلك النوع الذي يصلح لربات البيوت الأمهات في الريف ؟ لا وحياتك . إنني في سبيلي للخروج من قوقعتي !

- بكل هذه الأصباغ التي تضعينها على وجهك ، تبدين مثل الفراشة ، لقد تعودت حتى الآن الا تستخدمي سوى لمسة خفيفة من احمر الشفاه .

- ولكني اعشق هذا الشكل الجديد.

اقتربت "ليز" من المراة كي تعجب ببودرة الخدود، وظلال الجفون التي وسعت من عينيها .

- إن خبيرة التجميل انجزت عملا رائعا ، ولكني اتساءل : هل استطيع ان اعيد عمل ذلك بمفردي ؟

قالت "كارول" :

- أؤكد لك انك ستفقدين سيطرتك على يدك . ماذا قررت بالنسبة لهذا الثوب ؟ انا استطيع ان ارتدي شيئا كهذا اما انت ...

اجابت "ليز" وهي تتبختر امام المراة:

- إنه يعجبني كثيرا.

www.elromancia.com

- إنه يعجبني أنا أيضا ، ولكن هل أنت متأكدة من أن لديك عقلاً يقبل أن ترتديه؟

كانت فتحة الصدر واسعة لا تكاد تغطي صدرها، ترددت لحظة ؛ إن زينتها لا تناسب الملابس العادية على الإطلاق ولكنها مناسبة لها جدا، وتظهر بوضوح جمال تقاسيم جسدها . إن الكتاب يصر على هذه النقطة . إذا أرادت المرأة أن ينظر إليها زوجها كامرأة جذابة ومثيرة فعليها أن ترتدي ما يناسب هذا الغرض ، وحتى الآن فإن جميع النصائح التي نفذتها من ذلك الكتاب لم تفشل معها ، مادام قد أعجب زوجها بالملابس الداخلية التي اشترتها مؤخرا، فلابد أنه سيعجب ويقدر اختيارها الجديد. كانت عيناها تلمعان وهي تحلم برد فعل "چون" أمام هذه المرأة الجديدة أو الطبعة الجديدة من "ليز" . أعلنت "ليز" وهي تضع الثوب على البنك:

- هذا هو ما سيغطيني طوال فترة الندوة .

سألتها "كارول":

- ألم تنسي شيئا ؟

- لا ينقصني سوى العطر.

- شيء يثير الأحلام .. أليس كذلك؟

- لابد أن ينسجم مع زينتي الجديدة.

لقد كان الكتاب واضحا في هذه النقطة بالذات ، إن إعجاب الرجال يولد مع العطر الأسر ، ثم أضافت:

- ليس عندي سوى ماء كولونيا الليمون الذي لا يناسب هذا الثوب.

جمعت "كارول" جزءا من الملابس التي اختارتها "ليز" وقالت :

- هيا بنا ندفع ثمن المشتريات وكلما أسرعنا بالعثور على عطرك أمكننا أن نذهب لاحتساء الشاي المثلج .. إنني أكاد أموت عطشا .. وأنت ؟

ولكن اختيار العطر المناسب تبين أنه ليس بالمهمة السهلة ، أولا بسبب ضخامة الأعداد التي يجب أن تختار من بينها ، والأدهى من ذلك وأمر أن "ليز" لم يعجبها أيا منها ، بعد سنوات من استخدام عطر طازج ومنعش وبسيط ، فإن العطور المركزة والتي نصح بها الكتاب بدت لها جذابة أكثر من اللازم.

تركت البائعة للشابة الوقت الكافي لتجربة - تقريبا - كل العينات المعروضة في واجهة العرض . قالت لها صديقتها مقترحة:

- ما رأيك في هذه ؟

- إنها تشبه عطر الحديقة في يوم صيف . إنني أفضل شيئا يوحي بليالي السلطان.

صاحت "كارول" بعد أن نفد صبرها:

- "ليز".. هل هناك ما تشكين فيه؟

- ماذا تقصدين؟

حتى صديقة العمر كله إنها لا تستطيع أن تعترف لها بشكوكها نحو "چون" وقلقها عليه . قالت "كارول" :

- هيا لا تعتبريني حمقاء . أنا أعرفك من مدة طويلة ويمكنني أن أعرف كيف تتصرفين ، هل يمكن خلال بضعة أيام أن تتغيري في مسلكك بطريقة جذرية . أنت تخفين عني شيئا؟

أجابت الشابة وهي مستمرة في تشمم قنينات العطور:

www.elromancia.com

- ربما كنت أمر بأزمة منتصف العمر.

- قليل من العقل .. إن الرجال هم الذين يمرون بأزمة منتصف العمر وحتى "چون" لا تبدو عليه أي أعراض من تلك التي سمعت عنها .

أحست "ليز" بالارتياح من كلام صديقتها:

- إن وكالة المخابرات المركزية ، لا تستعصي عليك أسرارها!

الحت "كارول":

- هل مشكلة الجاسوس "بوليانسكي" هي التي قلبت كيانك؟ لابد أن أعترف أن هذه الحكاية صدمتني ولكنها لم تفقدني عقلي مثلك.

- وما موضوع "بوليانسكي" هذا؟

- الست على علم بما يجري ؟ لابد أن تخرجي كثيرا .

- احكيها لي على أية حال .

- حسنا . كان "دون" عضوا في فريق يبحث عن تحسين وضعه المادي، فهجر زوجته "بيتي" وأطفاله كي يعيش مع أستاذته.

- يبدو أن الأمر يتعلق بأكثر من تحسين وضعه المادي .

ردت "كارول" ضاحكة:

- أيتها النمامة.

أطلقت "كارول" صيحة شكوى عندما شاهدت "ليز" تأخذ زجاجة عطر أخرى :

- يجب أن ترحميني وتشفقي علي لم أعد أحتمل .

- كما ترغبين .

على أية حال لا يهم إن كانت العطور تعجبها ، وإنما المهم أن تعجب الزوج فاختارت عطرين من العطور التي ذكرها الكتاب ونادت البائعة ،

استدارت نحو صديقتها المنهكة وقالت "ليز":

- تقديرا مني لمساعدتك فساقدم لك شرابا منعشا.

- إنك لم تستمعي لأي نصيحة من نصائحي ، والله وحده يعلم ماذا سيقول زوجك عندما يشاهد هذا الثوب الأخضر، ولا تنسي أن تذكري له بكل دقة أنني لم أتوقف عن محاولة إثنائك عن شرائه.

- لا تقلقي .. إنه سينهار أمامه.

***

ما إن أصبح الولدان في السرير حتى بدأت في الإحساس ببعض الشكوك حول مظهرها الجديد ، وعندما اتصل "چون" تليفونيا حوالي الساعة الثالثة ليخبرها أن تنتظره على العشاء أحست بالارتياح لهذا الخبر . كانت تود أن تعد له المفاجأة بعيداً عن الولدين التوءمين لأن وجودهما يمكن أن يمنعها من أن تنفذ عملها بحرية ، ومع ذلك فإن "روب" و"چاك" ألقيا أول الظلال على هذه الأمسية التي كانت تتوقع لها النجاح . لقد فحصاها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها قبل أن يخبراها بأن العطر الذي وضعته يزعجهما وأن عليها أن تحاول تمشيط شعرها المنكوش.

لقد اهتزت كل ثقتها بنفسها ، وقضت فترة تناول العشاء في التفكير والتبرير بأن الولدين لديهما دائما ميل إلى رفض أي تجديد ، وخلال بضعة أيام سيتعودان على مظهرها الجديد ولن يعيراها أي انتباه . أما بالنسبة لـ"چون" فإنه سيعشق طريقتها الحديثة دون شك.

أخذت تردد ذلك أكثر من عشر مرات ، وهي تنظر إلى نفسها في المرآة الموجودة في الصالون وتتأمل ماكياجها الذي لا مثيل له، وتسريحة

www.elromancia.com

شعرها المصفف على آخر صيحة ، ثم ضغطت على إحدى رشاشات العطر الجديدة تحت الإبطين وحول الرقبة والاذنين ثم ارتدت ثوبا اصفر له فتحة صدر واسعة على شكل رقم سبعة.

سمعت "ليز" صوت فتح الباب الخاص بالجراج ، فسارعت إلى المطبخ لتكون في استقبال زوجها . احاطت بها سحابة من الحنان عندما دخل، كانت كتفاه العريضتان قد هبطتا لاسفل وبدا عليه الإرهاق الشديد، استقبلته الشابة قائلة :

- مساء الخير يا عزيزي ! هل استطعت تناول العشاء ؟

أجاب "چون" بصوت متعب وهو يدلك رقبته .

- لا .. لا اشعر بالجوع.

- ما الذي حدث؟

أجاب وهو يلقي بسترته على مسند المقعد :

- إنه الروتين اليومي .

باسم حملتها التي شنتها لإغواء زوجها رفضت "ليز" الاكتفاء بهذا الرد المتهرب :

قالت له وهي تركز في حديثها وتناوله قدح قهوة :

- عادة لا تبقى أبدا بعد السادسة في المستشفى .

رد الطبيب . وهو يلقي بجسده على المقعد :

- اوه .. لا شيء مهم .. لقد فحصت حالة ولادة قبل الأوان تعاني مشكلة في التنفس ، ولم ارغب في الرحيل قبل ان اتركها وانا مطمئن عليها . وقد انتهزت الفرصة للانتهاء من إعداد اوراقي.

تساءلت "ليز" وهي تضغط اصابعها بشدة : عما إذا كانت "براندي"

موجودة معه لمساعدته ؟ ولكنها فضلت السكوت ، لان تكرار تلك التلميحات حول سكرتيرته يمكن أن تجعل زوجها يرغب في الانتباه إليها أكثر من اللازم ، والله وحده يعلم أن كلمات "چون" هي التي تزيد شكوكها .

- لقد أوشكت أن انتهي من تسجيل كل شيء على جهاز الكمبيوتر . عندما ضغطت على زر بطريق الخطا مسح كل شيء..

قطع حديثه ليتامل "ليز" وقد اتسعت عيناه عن آخرهما ، وكانه يراها لأول مرة ، كانت الشابة قد لاحظت وجهه المرهق عندما تجعد فجاة بتعبير عدم التصديق الظاهر في عينيه . صرخ :

- ما الذي تغير فيك؟

تراجعت وقد اخرستها لهجته البائرة.

- حسنا .. في الحقيقة .. إنني ...

استعادت انفاسها . اي شيطان تملكه ؟ حسب ما ورد في الكتاب كان من الواجب أن يبدو دهشا وليس ثائرا، نهض "چون" ليدور حولها حتى يدرسها بالتفصيل . بدأت "ليز" تتململ ثائرة ومضطربة تحت نظراته الفاحصة ، لقد اتخذت الأمور منحنى غير متوقع كانت تتوقع أن تاثير المفاجاة سيسعده كما فعل مع ملابسها السابقة.

ولكن لماذا تصرف هذه المرة بطريقة مختلفة؟

إنه لم يبد عدم الاهتمام على الإطلاق فحسب وإنما ايضا لم يبد عليه مظهر الرجل العاشق . زفرت "ليز" في اسى وهي تشطب مشروعات الليلة.

قد لايحبطها الا تستطيع نيل إعجاب زوجها المرهق ، ولكن ان

www.elromancia.com

تتعامل مع زوج فقد صوابه شيء آخر . إنها لا تريد أن تخلط الحب مع الغضب .

قال لها وهو يشد خصلات شعرها القصيرة برقة :

- ماذا فعلت بشعرك؟

أجابت الشابة وهي تحاول أن تستعيد هدوءها :

- بسبب أزمة وسط العمر.

زاد غضبه وتمادى في ثورته فقالت:

- ألا تعجبك هذه التسريحة ؟ إنها نالت شهرة مجنونة هذه الأيام.

- هناك أشياء من الأفضل ألا أتكلم فيها .

اقترب منها وسألها :

- هل يمكن أن تخبريني ما كل هذا الطلاء الذي تضعينه على وجهك ؟

استطاعت "ليز" أن تقول وهي تكز على أسنانها :

- إنهم يسمون ذلك "ماكياج" ، أي زينة المرأة ولمعلوماتك فإن كل النساء يتزين .

زمجر "چون" :

- حتى اليوم لم تكوني تفعلين مثلهن ، لقد كان مظهرك دائما طبيعيا ولا دخل لك بنقوش الموضة .

ثم أخذ يتشمم الهواء وتقدم خطوة وتشمم مرة ثانية وسأل :

- من أين تأتي هذه الرائحة؟

أجابت "ليز" وعيناها مشتعلتان غضبا:

- إن هذه الرائحة تأتي من عطري الجديد.

- إنها تشبه عطر الراقصات وفتيات الملاهي .

صرخت وقد تقطعت أنفاسها:

- راقصات وفتيات ملاهي! من تظن نفسك ؟ كيف تجرؤ على انتقادي ؟

- أعترف أنك تسهلين علي مهمة نقدك ، يكفيني أن أشاهد أعمالك وملابسك وزينتك المضحكة حتى تتسارع الأوصاف المناسبة على لساني.

قالت الشابة وهي تنظر إليه نظرة سوداء:

- أوه ! بأي حق تسبني وتهينني ؟

لوح بذراعيه في حركة اشمئزاز وقال :

- ثم إنني أكره هذه التسريحة الفظيعة.

- أيها الوغد!

انخرطت "ليز" في النحيب والنشيج وهربت لحجرتها.

نظرت في حسرة إلى حجرتها التي زينتها توقعا للسعادة التي وعدها بها الكتاب ، جرت - وهي لاتزال تنتحب وتنشج - إلى الحمام . هذا ما آلت إليه أحلامها الرائعة!

هل تشبه حقا الـ... وكيف استطاع أن يصفها بذلك ؟ آه .. نعم إنه طلاء على الموضة لطخت به وجهها كما قال ، مالت فوق حوض الوجه حتى ترى أفضل صورتها في المرآة . ربما زادت من ظلال الرموش والحواجب وربما جاء ذلك نتيجة نقص خبرتها في هذا المجال ، ولكن كل هذا لا يسمح بأن يقول :إنها مثل إناء الطلاء المتحرك الرجراج.

نشجت مرة ثانية ووصلت رائحة عطرها الجديد إلى أنفها .

كان من الواجب عليها ألا تستعمل دائما كولونيا الليمون ، وإلا لما

www.elromancia.com

حظيت بهذا الفشل الذريع . فتاة ملهى! حقا! عادت لها الفكاهة وانطلقت في الضحك ثم تجهم وجهها من جديد.

تساءلت : كيف عرف نوع العطر الذي تستخدمه فتاة الملهى ؟ كان من الأفضل الا تعير هذا السؤال ادنى انتباه . كان عليها ان تستغل هذه الإهانة..

لقد اختار هذه الإهانة ليحدث التاثير المطلوب ، لقد تخيلت رده لو تجرات وسالته ان يبرر هذا الاتهام ، قالت في نفسها وهي تنظر في المراة: يجب ان تواجهي الامور مباشرة .. إن مظهرك الجديد في الحقيقة كارثة وخدعة فاشلة.

فبدلا من ان تغري زوجها جعلته غاضبا لدرجة الثورة ، مع ذلك فإن كل نصائح الكتاب لم ينتج عنها هذه النتيجة الشنيعة والمثيرة للشفقة.

فتحت الدش وجعلت الماء ينساب . إن الكلمات الجارحة التي وجهها لها "چون" ستظل دائما داخل قلبها ولكنها استقرت على تقبل الهزيمة بفلسفة. ما إن دخلت تحت مياه الدش ، حتى تخلصت من ماكياجها ومن عطرها ، اما بالنسبة لتسريحة الشعر فيجب ان تتعود عليها وإن كانت هذه الفكرة لا تشعرها بالارتياح ؛ إن هذه التسريحة الحديثة تعجبها ، ولا يجب عليها ان تخضع لكل نزوات "چون".

هدات "ليز" امام هذه الفكرة وجففت جسدها ثم ارتدت قميص نومها الذي اختارته قبل عودة زوجها ، لقد كان قطعة فنية حقا بتطريزه بالدانتيلا وعقده الحريرية التي زينته من اعلى لأسفل . امتعضت الشابة وهي تشاهد خيالها في المراة بإعجاب داخل قميص نومها الذي أعطاها حقها من الجمال . ولكن لو كانت اكثر امتلاء! على اية حال إنها

رائعة هكذا ولا داعي لمقاييس الجمال لدى ملكات الجمال أو نجمات هوليوود.

القت نظرة عصبية على باب الحمام .. يجب ان تواجه "چون" ، وفي حالته العصبية هذه هو في حاجة إلى دش بارد رغم افكاره السيئة عنها . عندما تذكرت تلك الأفكار والتعليقات عادت لها ثورتها الغاضبة من جديد ، ثم اختفت بسرعة ، إذا كان عليها ان تنسى هذه المشادة فليس معنى ذلك ان تجد له عذراً.

بدا على "ليز" مظهر العناد ، ندمت على ذلك المشهد الذي افسد سهرتها ، في الحقيقة كان الأحرى بها لو انفجرت ضاحكة وتحولت المأساة إلى كوميديا ولكنها تصرفت كاي زوجة عادية تفقد هدوء اعصابها امام اي كلمة معكوسة من جانب زوجها ، ولا تتفق مع مزاجها، اين ذهبت روح الدعابة عندها ؟ وكان على الشابة ان تستجمع كل شجاعتها كي تخرج من الحمام . فزعت عندما لم تجد أحدا في الغرفة ، ابتلعت ريقها بصعوبة وهي غير واثقة بالمسلك الذي تتبعه . تساءلت : لا يمكن ان يكون قد بلغ به الغضب لدرجة ان يذهب لينام في حجرة الضيوف، في الحقيقة إنه صعد للحجرة بعد فترة ، فتحت باب حجرتها لتختلس نظرة سريعة على الدهليز الغارق في العتمة .

كان الضوء الوحيد المنبعث من المصباح ذي الضوء الخافت الموجود عند عتبة الباب ، تقدمت "ليز" ببطء ووقفت امام حمام الأطفال ، كان صوت تساقط الماء داخل الحمام قد اعطاها فكرة عن المكان الموجود به زوجها ، ولكن اين ينوي ان يقضي ليلته ؟ عضت شفتيها لان كل شيء الآن يعتمد عليه وعلى تصرفه.

بينما هي تفكر في الموقف ، وقعت عيناها على باب حجرة الضيوف ، استقر رأيها على تقليل مجال عملها وتصرفها فجربت ان تحضر الأغطية والملاءات وتفردها على السرير ولم تنس الوسائد، ثم سارعت بالذهاب للنوم واطفات الانوار، وتساءلت : هل تتظاهر بالنوم عندما ياتي "جون"؟

بعد خمس دقائق دخل الحجرة وكتمت الشابة انفاسها عندما هبط السرير تحت ثقل جسمه .

- ليز"!

لم تجب .

استانف الحديث وهو يمسك بذراعها .

- ارجوك يا "ليز" لا تستائي .. إنني اعترف بانه كانت تنقصني الكياسة.

قالت له وهي لا تريد ان تستسلم بسهولة :

- هذا اقل ما يقال.

ومع ذلك بدات تسترخي امام هذه المبادرة من جانبه . قال لها بصوت ناعم:

- يا حبي إنني لم اقصد ان اغضبك .

أخذ يربت كتفيها ثم استانف :

- لقد اخذتني على حين غرة . ومن حقي طبعا ان اصاب بصدمة عندما ارى زوجتي وقد تحولت إلى مسخ ، وشوهت صورتها الطبيعية الرائعة التي كنت وساظل معجبا بها .

- ولكني لا اريد ان ابقى على نفس الصورة ، طوال حياتي.

- اتفق معك .. في هذه الحالة لابد ان نعمل حلا وسطا .. ما رايك؟

- وما هو ؟

- لن اقول شيئا عن تسريحة شعرك الجديدة، بشرط ان تتركي زينتك الصارخة ، وعطرك الجديد .

وافقت الشابة وهي في منتهى السعادة لانها وجدت مجالا للتفاهم فقالت :

- موافقة!

كانت الامانة تجبرها على الاعتراف بان ذلك العطر لا يعجبها على الإطلاق وانها ربما بالغت اكثر من اللازم ، بالنسبة للماكياج . قال لها في فرح:

- رائع .. انا احبك.

كان لصوته الرقيق فعل السحر عليها فذهب عنها كل توترها وغضبها وشعورها بالفشل في تحقيق خطتها ، او بالاحرى خطة الكتاب ، كم كانت في حاجة إلى الراحة اكثر منه بعد توتر نهار بطوله وما به من احداث متوالية وغير متوقعة ، ثم إنها في حاجة للراحة ايضا لانهما ابتداء من الغد سيرحلان إلى "واشنطن" ، اعاد تفكيرها في رحلة "واشنطن" إليها الهدوء والمزاج الرائق . لان كل شيء لايزال ممكن التنفيذ.

علت شفتيها ابتسامة رضا وهي تغرق في الفراش. بعد عدة ساعات رن جرس التليفون فمدت يدها - وهي تهمس - إلى السماعة حيث قالت:

- الو!

www.elromancia.com

رفعت جسدها فوق كوعها وحاولت أن تعرف الساعة.

إنها الساعة الواحدة إلا ربعاً...

- السيدة "لانجدون"؟

- نعم .

- هل يمكنني الحديث مع الدكتور .. نحن الإسعاف.

- لحظة.

استدارت نحو الطبيب الذي دس رأسه وسط الوسائد.

- " ون" ! هذه المكالمة لك.

هزته برقة لتوقظه فاخذ يزمجر وهو يمد يده نحو السماعة اللعينة:

- أوه...

قال في السماعة وهو يحضر مفكرة وقلما :

- لحظة من فضلك .. هل يمكن أن تكرر ... شكرا .

وضع السماعة واسند رأسه على حافة السرير.

- إن السيدة "بارنابي" تريد أن تحدثني ، وهي تدعي أن هناك مشكلة عاجلة.

أضاف بعد أن قطب جبينه :

- إنني أتساءل : ماذا حدث ؟ ليس لديها سوى طفل واحد عمره ستة اشهر وقد مررت عليه اليوم في زيارة مراجعة وقد بدا في صحة جيدة.

- اتصل بها لتعرف منها المزيد .

كانت نصيحتها بلا جدوى ، لأن " ون" كان بالفعل يدير الرقم الخاص بعميلته.

انصتت "ليز" إلى زوجها وهو يناقش المريضة وقد اختفت منه كل اثار

النعاس ، وإن لاحظت بعض الضيق في صوته . رفعت عينيها نحوه لترى تعبير الغضب على وجهه .

- لا يمكن أن تتوقعي نتيجة فورية يا سيدة . إذا لم ياكل شيئا خلال أسبوعين اتصلي بعيادتي في مواعيد العمل الرسمية ، وسنتناقش في ذلك وقتها .. إلى اللقاء يا سيدة!

لقد انهى المكالمة بلهجة باترة لاتسمح بالاعتراض .

- ماذا هناك؟

- إن صغيرها لا يريد أن ياكل الحبوب .

صاحت "ليز" :

- كيف ؟ وفي الساعة الواحدة صباحا؟

- إنها تعمل في المساء وقد عادت لتوها لمنزلها .

- ولماذا لم تقل لها رايك في النساء الحمقاوات اللاتي يتصلن في ساعة متاخرة من الليل بحجج واهية؟

- لقد رايت أن أعاملها بادب حتى لاتخشى الاتصال بي عند حدوث شيء خطير فعلا، إن هذه المحن والمشاكل تجعلني أندم على انني لم اتخصص في الأمراض الجلدية.

زفر وعاد إلى النوم وقالت "ليز" في نفسها : من ناحيتي فإن المشاكل لا تنتهي.

www.elromancia.com

الفصل السابع

- هل كل شيء على ما يرام يا "ليز" ؟

ترك "چون" يد زوجته المبللة بعرق الخوف عندما وصلت الطائرة إلى ارتفاعها المطلوب بعد إقلاعها ، ولكن عندما القى نظرة على حقيبة أوراقه لم تدع لديه أي شك حول محور اهتمامه . قالت "ليز" تطمئنه :

- لا تقلق . إنني لا أحب الإقلاع ولا الهبوط والآن لن تواجهنا مشكلة حتى وصولنا إلى "واشنطن" وساحاول أن انام قليلا.

كان تعبير الارتياح على وجه زوجها قد أكد لها شعورها بالرحيل . قال "چون" وهو ياخذ حقيبته .

- أثناء نومك ساراجع الخطبة.

تكومت الشابة في مقعدها الوثير . على أية حال فإن من في مكانه لابد أن يرغب في مراجعة أوراقه. ثم إن قليلا من الراحة سيفيدها كثيرا

لانها منذ أن وقعت عيناها على "براندي" في مكتب "چون" . قد سادها شعور بانها لن تكف عن الجري وراء زوجها في كل اتجاه ، بينما هي نفسها لن يستقر لها قرار ، ابتسمت وهي تحاول أن تاخذ وضعا مريحا يمكنها من النعاس.

سالت "ليز" نفسها : أين هي؟ وراجعت أحداث هذين اليومين الأخيرين ، وبفضل كتابها الشهير نجحت في تحديد المجالات الأربع لزواجها التي تحتاج إلى دعم ، وتقوية ومجهود خاص وهي: غياب الاتصال مع "چون" والوقت الزائد عن الحاجة المخصص للولدين التوءمين ومظهرها العتيق الذي عفا عليها الدهر ، وفتور حياتهما العاطفية . هناك محاولة للحل ولكنها لازالت بلا تاثير ملموس ، لقد كانت جهودها للحوار حتى الآن ذات نجاح محدود.

تجهمت وهي تتساءل عن سبب هذا النجاح المحدود.

لقد نصحها الكتاب بقراءة الصحف لتكون على اطلاع بالأحداث الجارية وهو ما فعلته ، ولسوء الحظ فإن دليلها الثمين نسي أن يحدد كيفية الحصول على رد من مقطع واحد .

ولم يشرح ايضا كيف يمكن إبعاد ولدين توءمين عن المناقشة ، خاصة وانهما يتمتعان بموهبة الثرثرة .

طبعا افضل حل هو أن تكون بمفردها مع "چون"، ولكن هنا ايضا عليها تجنب حالة ما يسميه الكتاب "البيت المهجور"، لأن "چون" كان يقضي معظم وقته خارج المنزل ، ورغم ذلك فإن هناك ناحية إيجابية ؛ لقد قص عليها الكثير من الأحداث التي وقعت له اثناء النهار ، وهو ما يشكل بداية مبشرة بالخير رغم أن ذلك يبدو مثيرا للياس .

- هل تريدين أن تحتسي شيئا؟

كانت المضيفة الفارعة قد قطعت افكارها ووجهت ابتسامة عريضة لـ"چون" الذي أجاب دون أن يكلف نفسه برفع عينيه إليها:

- قهوة بدون سكر من فضلك .

قالت "ليز" للمضيفة في شبه اعتذار :

- إن زوجي غارق في عمله في هذه اللحظة .

كانت هذه إحدى الضربات الطائشة ، تساءلت : ما الذي حدث لها ؟ لقد خانتها الكياسة وهي تحاول أن تظهر حقوقها نحو زوجها امام هجمات الأخريات ، رغم أنها تجاوزت سن تلك الحركات الصبيانية ، رفضت "ليز" أن تحلل رد فعلها والذي بدا لها واضحا بما فيه الكفاية .. لقد أرادت أن توضح للمضيفة ولنفسها أن "چون" ملكها . قالت للمضيفة وهي تستكمل عبارتها:

- شكرا، أما أنا فلا أريد شيئا فلدي كل ما أريده .

فكرت في نفسها : إنها ستشعر بان لديها كل شيء فعلا لو فهمت أسباب ردود افعالها ، اغلقت عينيها حتى لا ترى تلك الشقراء الفاتنة .

عادت إلى تحليلها لحالتها الزوجية . هل ضحت بدورها كزوجة مقابل أن تصبح أما لأسرة؟

لو كانت الإجابة بنعم فإن الأمر لا يتعلق باختيار حر من جانبها، وإنما يتعلق بنتيجة عملية طويلة .

في الحقيقة : فإن الوقت الذي يكرسه "چون" لمهنته فرض عليها أن توجه كل حنانها للتوءمين وأحست بالحاجة إلى أن تظل بجوارهما لتعوضهما غياب الأب، وكذلك لأنها أحست بانها مهملة وعليها أن

تعترف بذلك.

ما المسلك الذي يجب عليها اتخاذه نحو الولدين ؟

إن النصائح الواردة بالكتاب حول "الأم الخارقة" من الصعب تطبيقها، لقد بدا من المستحيل أن تشرك "چون" في أنشطتهم ، فقد اكتفى بالتواجد مع الولدين فترات للحفاظ على العلاقات الحميمة معه، ولو كانت المشكلة تقتصر فقط على مسالة الاندماج، فإن علاقتهما ما كانت لتتدهور إلى هذه الدرجة . إنها تستطيع أن تقلل من الوقت المخصص للولدين ، وقد جاء دخول المدارس في اللحظة المناسبة . وبالرغم من خلو المكان من الأبناء نهاراً فإن فرص التقاء الزوجين نادرة؛ لأن التليفون موجود هناك بالمرصاد ليقطع لحظات انسجامهما.

إن "چون" لم يحضر حتى ميلاد التوءمين! ففي تلك الليلة التي حدثت فيها الولادة ، قضاها في علاج مرضاه . على الأقل إن مظهرها الجديد ، قد لفت انتباهه وهي تتذكر رد فعله في سعادة . من المؤكد أن "ليز" الجديدة لم تفتنه ولكنها ستصل إلى ذلك.

ألم يحدد كتابها أن الرجال مثل الأطفال لديهم حاسة حافظة تجعلهم يرفضون اي محاولة للتغيير؟

ولكن لماذا ينتهي الأمر بالعديد من الرجال إلى طلاق زوجاتهم للزواج بنساء أصغر منهن في السن؟ جعلها هذا السؤال تحس بعدم الارتياح وبدأت تتململ في مقعدها لأنها حتى لو كانت من الغباء بحيث تشتري كتابا من السوبر ماركت وتعتبر كلامه مقدسا فإنها في نفس الوقت تجد فيه الكثير من المتناقضات. ومع ذلك فإنه يحتوي على نصائح ثمينة مثل موضوع الملابس الداخلية . من الواضح جدا أن "چون" لم

www.elromancia.com

يجد ما يضيفه حول رغبتها في تغيير مظهرها وليساعدها الله لأن روح الرجل متمردة .

لولا عاطفتها الجامحة نحو زوجها لتخلت عن محاولاتها من وقت بعيد ، ولكن لا يوجد رجل في مثل روعته ، فما بالها بموهبته كعاشق .

وهذا ما ذكرها بالنقطة الأخيرة وهو إعادة إشعال العاطفة في قلب الزوج.

لقد حققا بدايات واعدة في هذا المجال . إن عطلة هذا الأسبوع الطويلة بدون الولدين تبشر بنتائج باهرة نتيجة لما سيتمتعان به من حرية بعيدا عن تدخل الولدين الإجباري.

ارتجفت عندما شعرت باصبع يلمس اذنها وعندما فتحت عينيها رأت "چون" يتاملها ودت في تلك اللحظة لو تلقي بنفسها بين ذراعيه ، ولكن العقل كان له الكلمة الأخيرة . تساءلت : إلى أي حد يمكن أن تضيف التوابل لإعطاء طعم لعلاقتهما الزوجية ؟ أخذت "ليز" يد زوجها لتطبع عليها قبلة حيث رأت خطوطا عميقة في راحتها . سالته :

- هل انتهيت من المراجعة؟

- إنني حتى الآن لم أبدا.

- إنني اقصد موضوع الخطبة التي ستلقيها .

أشارت إلى الملفات التي وضعها على ركبتيه .

- لقد كنت مشغولا جدا بتاملك . إن وجهك عليه تعبيرات مستحيلة على التفسير . إنك تقومين بالتمثيل الصامت المعروف بالـ"بانتوميم" فعلا في اي شيء يمكن أن تفكري بحق السماء ؟

قالت له معترفة:

- إنني اتامر على عطلة نهاية الأسبوع هذه ؛ إن لدي كومة من المشروعات.

رد عليها بابتسامة لا تقاوم:

- وأنا كذلك.

سالته "ليز" وهي ترمش بعينيها بطريقة مدروسة:

- طبعا أنت تفكر في خطابك الذي ستلقيه .

- إن ما وراء رأسي لا صلة له بالكلام.

- وهل هناك طرق اخرى للتعبير ؟

- كم أحس بالسعادة ونحن نتبادل الآراء.

فكرت في نفسها : هل هو فعلا صادق ؟

نظرت إليه نظرة جانبية وهي تحاول أن تستنبط أفكاره.

سالها "چون" بصوت رقيق وهو يربت خدها :

- هل هناك ما يضايقك ؟ هل ضايقتك عندما قلت رايي في جوال الندم الذي ترتدينه ؟

تخشب جسد "ليز" وقالت:

- هل تقصد مجموعة الملابس التي ارتديها ؟ إنها آخر صيحة في ملابس الصيف هذا العام.

- كم أود أن أصدقك ! ولكني سبق أن ارتديت ملابس مماثلة وأنا في الكشافة.

ردت عليه الشابة بحدة:

- أراهن انها لم تكلفك مثل هذه الملابس ؛ أتعرف كم تساوي هذه من النقود؟

www.efromanya.com

- كان من الواجب عليهم أن يدفعوا لك لتلبسيها.

- أيها الجاهل المتاخر!

هز كتفيه وأضاف :

- لا تنسي أن الرجال يحبون دائما أن يعرفوا ماذا تخفي الملابس، والوحيدات اللاتي ترتدين أجولة البطاطس هذه هن النساء الحوامل أو النحيفات، كي يخفين بها عظامهن ، وأنت لاهذه ولا تلك.

- أرجوك أن تخفض صوتك حتى لا يلاحظنا أحد.

- لقد تأكدت من ذلك فلا تخافي على سمعتك، فإن ذلك الرجل العجوز الجالس أمامنا يغط في النوم كطفل سعيد بعد يوم من التعب .

ثم ماذا يحدث لو لاحظوا أو سمعوا نقاشنا، لقد فاض بي الكيل من التظاهر بالرزانة.

لم تعرف الشابة ماذا يمكنها أن تفهمه بالضبط ؟ هل يتحدث عن زواجهما ؟ عن مهنته ؟ أم عن الاثنين ؟ من المستحيل أن تعرف ولن تخاطر بالسؤال . لأن الإجابة قد لا تعجبها .

- "ليز" .. عزيزتي..

حاولت "ليز" الا تعير أحاسيسها في تلك اللحظة أي انتباه حتى تستمع إليه .

- أخشى أنني لم أكن عادلا معك .. أليس كذلك؟

أمام الابتسامة على جانب شفتيه ، أحست الشابة بوخز في قلبها وتساءلت في رعب : ماذا لو كان كلام الوالدين التوعمين عن الطلاق صحيحا؟

وماذا لو منحتها العدالة حريتها ؟ أحست بالارتياح لأن أفكاره لم

تكن على نفس موجة إرسال أفكارها . واستغرقت وقتا حتى استطاعت أن تفهم ما يقوله ، وهو يلقي نظرة رفض على تسريحتها .

- من الواضح جدا أنك بذلت مجهودا جبارا لتحصلي على هذه التسريحة ، وكذلك بالنسبة لملابسك،وبدلا من أن أشجعك لم أكف عن نقدك.

قالت له الشابة في حنان:

- كان بإمكانك أن تكذب علي وتجاملني ولكني أقدر لك صراحتك؛ فإنني أحب الحقيقة.

- في الحقيقة لقد أربكتني مفاجأتك .

خفض عينيه محاولا إيجاد الكلمات المناسبة:

- أتدرين! أنت الشيء الوحيد المستقر في حياتي ، ولا أستطيع أن أعتمد إلا عليك حتى عندما يبدو علي من تصرفات ومزاج عكر فإنك تظلين بجواري، أنت تمثلين بالنسبة لي ميناء الأمان ، وقد أصبت بصدمة فظيعة عندما رأيتك تتغيرين.

انتزع الشعور بالارتياح ابتسامتها التي حاولت إخفاءها . ثم قالت:

- ومع ذلك فإنه خلف هذا المظهر الخارجي لم يتغير شيء.

همس وهو ينظر إليها نظرة ماكرة:

- هذه فكرة تستحق الدراسة.

- في الحقيقة عندما رحل الطفلان ، ليقضيا طوال النهار في المدرسة، أردت أن أنتهز الفرصة لانشغل بك!

أرادت أن تشرح له الدوافع حول ما فعلته.

- إذا كنت تشتاقين للولدين يا "ليز" فلم لا تنجبين طفلا آخر؟

كان رد فعل الشابة مفاجئا وغريزيا وقالت :

- إنك لا تكاد تهتم بطفلين فما بالك بالثالث؟

عضت على شفتيها ندما ، لأنها كانت تعلم أن هذه الملحوظة ستضايقه.

- أوه ! يا "چون"!

وضعت يدها على كتفه ، ولكنه تخلص منها بحركة عنيفة وقال :

- عندك حق .. أنا أب سيئ!

ثم انهمك في مذكراته حتى لا يسمع المزيد ، لقد تجاوزت كلماتها حدود أفكارها . حقا إنه يبدو أبا متيماً بولديه ومهتما بامورهما رغم الوقت القليل الذي يخصصه لهما.

ولكن في الحقيقة فإنهم جميعا يلتقون أقل من اللازم بكثير ، فماذا سيكون الحال مع طفل ثالث ؟ لقد طرد ذهنها هذا الاحتمال. أي أم تستحق لقب الأم لا يجب أن تشعر بالغيرة، لأن زوجها ينجح في اقتناص لحظات يكرسها لولديه أكثر من زوجته!! أطلقت "ليز" زفرة حارة طويلة وانهمكت في قراءة آخر رواية رومانسية أخرجتها المطابع؛ فقد تكون الرواية صاحبتها تقريبا طوال عطلة نهاية الأسبوع، لو استمر مزاج "چون" مقلوبا.

فكرت : إنها ربما ارتكبت غلطة خطيرة . كانت تنظر إلى الصفحة دون أن تفهم شيئا مما تقرؤه، وحتى لا تفكر أكثر من ذلك فيما فعلته . حاولت التركيز على النص الذي بدا لها خاليا من المعنى .

أخذت تتأمل جانب وجه زوجها بنظرة مواربة. إن عطلة نهاية الأسبوع هذه التي طالما انتظرتها ، يبدو أنها ستمر على أسوأ ما يكون

ولم تستطع إلا أن تتهم لسانها الذي يحتاج للقطع بانه السبب في كل ذلك.

لحسن الحظ عندما وصلا إلى الفندق ، بدا أن مزاج زوجها الطبيب قد اعتدل مرة أخرى ، ووافق على الإجابة على أسئلتها المتواضعة حول برنامج الندوة . لقد اختار أشيك فندق في المدينة ولم يسبق للشابة أن وطأت قدماها فندقا فخما كهذا!

في بداية زواجهما كان تناول الطعام في المطاعم يعتبر من المناسبات السعيدة في حياتهما ، أما قضاء عطلة نهاية الأسبوع في مكان خارج المنزل ، فهو موضوع خارج إمكاناتهما ، وما إن تم حل المشكلة المالية حتى وصل الولدان التوءمان ورفضت جميع المدارس قبول الشيطانين الصغيرين.

ابتسمت للبواب الذي يرتدي الملابس الرسمية . وهما يعبران باب المدخل الزجاجي الضخم . التصقت بالغريزة بـ"چون" وهما يعبران البهو الفسيح المغطى بالسجاد الأحمر . سألها الطبيب :

- هل يرعبك هذا المكان ؟ إنه يبدو لي طبيعيا، وبمظهرك الرائع هذا لا يمكن ألا يلاحظك أحد.

احمر وجهها أمام هذه المجاملة التي شجعتها على الاقتراب من مكتب الاستقبال الرخامي ، بثقة بالنفس بدت طبيعية ، وقد توقعت أن تلقى استقبالا فاترا من موظف شرس ،ولكنها فوجئت باستقبال حار من رجل في الخمسينات من عمره ، بدا عليه السرور عندما قابلهما . ناول "چون" مفتاح الحجرة وقد اتسعت ابتسامته.

هل نجحت رفيقته المغربة على غير المتوقع ؟ هل كان مظهرها الراقي

وملابسها الغالية يعطيانها مظهر العاشقة وليس الزوجة الشرعية ؟ ها هي تلقى نجاحا لا شك فيه ، وتقدما في خطتها ، أو على الأقل هذا ما سيعتبره . نظرت إلى زوجها لترى هل لاحظ نظرة الإعجاب التي القاها عليها البواب؟ ورغم تفتح ذهن "چون" إلا انه احيانا ما يعترض على بعض النقاط ، وتحت نظراته المتسائلة اكتفت "ليز" بهز كتفيها .

وقف المصعد عند الطابق الثالث حيث سارا في دهليز طويل مغطى بالسجاد الأحمر . فتح لهما خادم الغرف بابا من ضلفتين من الخشب المنقوش بطريقة النحت وتوارى جانبا ليسمح لهما بالدخول .

- أتمنى لكما إقامة سعيدة ، إن مشروب الضيافة والزهور مقدمان هدية من الإدارة.

جازفت "ليز" بالسير فوق الموكيت كي تفحص الحجرة في حين اعطى "چون" منحة للخادم . إنها لم تصدق عينيها . إن هذا الجناح بالصالون الملحق به بدا وكانه ديكور معد لفيلم في "هوليوود" تكلف ميزانية طائلة . كانت على جانبي المائدة المنخفضة المصنوعة من البللور اريكتان مكسوتان بالساتان الملون بلون العاج ، بينما توجت الورود الحمراء الموضوعة في قازة من الفضة وسط المائدة المصنوعة من الخشب المنحوت على شكل اغصان واوراق الشجر، وكانت هذه هي نفس الطريقة المعدة بها كل اثاثات الحجرة.

فكرت الشابة : أن الزهور هي علامة إعلان الحب ولكن الخادم اعلن انها هدية من الفندق وتحدث ايضا عن مشروب الضيافة . فجاة تجهم وجهها وهي تتفحص ديكورات الحجرة مرة اخرى .

حسب ما تراه فإن الباب الموجود على الجانب الآخر من الصالون لابد

انه يؤدي إلى حجرة النوم ، انقطع نفسها وهي تشاهد السرير الفسيح المغطى بالحرير الوردي بينما امتار طويلة من القماش الوردي الشفاف على شكل سحابة تهبط من الناموسية ، قطعت الخطوات المتبقية للاقتراب من السرير حتى ترى افضل ،ثم وقعت عيناها على زجاجة الشراب المنعش الموضوعة في دلو من الفضة فوق المائدة بجوار الأريكة الحريرية.

فكرت الشابة في نظرات الإعجاب البادية في عيون البواب وموظف الاستقبال ، وغمرتها موجة من السعادة : لقد حجز "چون" جناح العرسان !

لم يستقر لها قرار ، فاخذت تنتقل من الحجرة إلى الحمام ، وهي تحاول ان تجد وصفا دارجا لكل ما تراه ، كان البانيو- وهو من الرخام الوردي - مثبتاً في الركن واعلاه الصنابير والدش وكلها مذهبة . ثم اعجبت بالجدران المغطاة بالمرايا.

فجاة خطرت ببالها فكرة .. لقد قال الكتاب :

إنه يجب عليها ان تضيف بعض الخيال إلى حياتها. فلم لا يكون ذلك عن طريق البانيو؟ وهذا البانيو مقاسه مناسب .

فتحت الشابة الصنابير لتملأ البانيو . قال لها "چون" وهو يقف وراءها:

- هانت اخيرا.

صاحت في سعادة بالغة وهي توجه له ابتسامة ساحرة:

- اوه يا عزيزي ! شكرا على كل هذا .. إنني اعتبر هذا ..

لوحت بذراعيها في حركة عجز عن التعبير .

www.elromancia.com

سالها مكملا حديثها ، وهو يفحص قطعة صابون على شكل قلب قبل أن يضعها مكانها:

- خرافيا .. اليس كذلك؟

- بل افضل ان اقول : رومانسيا غير مألوف.

- بل رومانسي مألوف .. ربما ولكني اعشقه.

- هذا افضل .. إنني لا زلت اندم على انني لم استطع ان اقدم لك مثل هذا ليلة عرسنا واردت ان تسامحيني ايضا.

قالت له الشابة وهي تنظر في عينيه :

- ان اسامحك؟

- نعم على هاتين الليلتين اللتين قضيناهما في الفندق المتواضع في الطريق كشهر عسل .

- ولكن يا "چون" لقد كانتا رائعتين ، اية عروس لا يمكن ان تحلم بعريس افضل منك يا "چون" ، والديكور لم يكن يهمنا على الإطلاق ، وقتها لم يكن يهمنا شيء .

سارعت "ليز" بغلق الصنابير . قال لها :

- لماذا لا تاخذين حماما لينعشك بينما اقابل المسؤولين عن الندوة .

- وهل يجب ان ترحل الآن ؟

- لقد وعدت رئيس المؤتمر ان اسمعه خطبتي فور وصولي .

- ولكن الوقت لايزال مبكرا ، ولا تستطيع ان تقابل احدا قبل ان تاخذ حماما ، ليزيل عنك التوتر .

- من المستحيل ان يزول عني التوتر ، وانت بجانبي .

قالت في نفسها : إن الخطة حتى الآن تسير بنجاح كما توقع الكتاب،

كانت تحاول ان تشجع نفسها .

لابد ان تجعله يسترخي حتى يستطيع ان يؤدي خطابه ، ومهمته في المؤتمر دون توتر ، وعليه ان يحس بانها السبب في هذا الاسترخاء .

لقد رات في عينيه - بعد ان اخذ حمامه - نظرات حب وهيام مقرونة بالعرفان الشديد لانها اقنعته بان يسترخي قبل ان يدخل معركة المؤتمر.

قال لها بحنان:

- لست ادري كيف كنت ساتصرف بدونك .. لقد احلت هذه المهمة الشاقة إلى متعة كبرى .

لم تصدق اذنيها .. إنه يعترف ، بانه لا يستطيع الاستغناء عنها وانها أحالت حياته إلى نعيم مقيم . غمرها فجاة شعور - في هذه اللحظة - بان العالم كله ملك لها ، شعور بالشبع والسمو والروعة.

www.elromancia.com

الفصل الثامن

نشرت "ليز" سحابة من عطر الورد الذي يفضله " ون" وقالت في نفسها وهي تنظر لنفسها في المراة : ما رايك ؟ .. لا باس..

اخذت تسوي ثوبها الوردي الحريري ودارت حول نفسها ، لتسمع حفيف الثوب عندما وجدت نفسها تفقد توازنها فوق كعبي حذائها الذي يبلغ عشرة سنتيمترات.

نهضت من كبوتها ، ونظرت في غيظ إلى الحذاء الذي سبب سقوطها، لا شك انها ستدق عنقها قبل نهاية السهرة ، ولكن الأمر يستحق العناية لان الكعب العالي سيظهر مدى روعة ساقيها . رضيت عن نتيجة فحص هيئتها في المراة وهي تحلم بالسهرة التي امامها.

سمعت طرقة خفيفة على الباب اعادتها إلى ارض الواقع ، وقد اصيبت

بالخيبة الكبرى عندما ظهرت "كارول" على عتبة الباب ،قالت لها صديقتها بلهجة جافة:

- لا يبدو عليك السرور عند رؤيتي.

- ارجوك المعذرة فقد ظننتك " ون".

- إن زوجك و" اري" ينتظراننا في البهو ؛ لقد قابلناه في المصعد ودعانا للعشاء و...

قطعت كلامها امام ديكور الجناح . استطاعت "ليز" أن تخفي ضيقها ، لقد تصورت في ذهنها انها ستحتفل بهذا العشاء مع " ون" بمفردهما ، وها هو " ون" يدعو صديقهما للانضمام إليهما.

استطاعت ان ترسم ابتسامة على شفتيها وكانت ابتسامة صادقة ؛ فلم تعتب على صديقتها لأنها لا ذنب لها في ذلك .، ولكن لو تصور " ون" أنه سيقضي السهرة في النقاش حول العمل فسيتلقى مفاجاة ، لأنها لديها النية الصادقة على استقطاب انتباهه . وفي هذا الشان فكرت في مختلف الطرق الفنية التي اوردها الكتاب .

صاحت "كارول" وهي تلقي نظرة على الحمام:

- يا إله العالمين ! إنني لا أصدق عيني . يا لهذه الفخامة ! انظري إلى الصنابير إنها على شكل ملاك!

ثم انفجرت في الضحك عندما رات خدي "ليز" الورديين وهي تشبه العروس ليلة عرسها ، وبعد ان فحصت البانيو بدقة صاحت:

- إنه معجزة .. إنني لا اتصورك ، وانت ربة بيت ، وام لولدين تقضين وقتك وسط رغاوى الصابون مثل نجمات السينما .

ثم عادت "كارول" إلى الحجرة ، وقد ضاقت عيناها :

www.elromancia.com

- هل كان اختيار زوجك لجناح العرسان مجرد صدفة؟

- لقد طرحت نفس السؤال على نفسي ، من اول وهلة وقعت فيها عيناي على هذا الجناح.

- هل تريدين أن تقولي : إن "چون" لم يخبرك قبل ذلك؟

- نعم لقد أراد أن يجعلها مفاجاة لي.

- ياللحظ ! إن مفاجاة "چاري" لي هي انه نسي أن يحجز لنا حجرة في الفندق . وبمناسبة ذكر زوجينا فمن الأفضل أن نسرع للحاق بهما ، لأن هناك حفل كوكتيل في انتظارنا بعد العشاء .

- حفل كوكتيل ؟

- إن إحدى صديقاتي ، والتي كانت زميلة لي بالكلية تزوجت برجل يعمل في السلك الدبلوماسي ويشغل مركزامرموقا ، أرسلت لنا بطاقات دعوة .. واستطيع أن ...

- لا... شكرا.

كانت على الأقل تظن أن "چون" سيصبح ملكها بعد العشاء . سالتها "كارول":

- هل لديك مشروعات خاصة ؟

- ممكن ! إن لدي رغبة دائمة في زيارة مقبرة "لينكولن" التذكارية.

ردت عليها "كارول" متهكمة:

- احقا ما تقولين ؟حب السياحة ! يا صديقتي إن حالتك ميؤوس منها .

أضاءت ابتسامة غامضة وجه "ليز" ، وهمست دون أن تنتبه لذلك التعليق من صديقتها . قالت :

- ليس إلى هذا الحد.

نظرت "كارول" إلى صديقتها نظرة متسائلة . ولكن فضولها اختفى أمام صمت "ليز" العنيد .

***

كان الرجلان ينتظران في بهو الفندق الفسيح . انتفخت أوداج "ليز" فخرا وهي ترى جسد زوجها الفارع ، إن الثقة بالنفس والنجاح يشعان من "چون" من قمة رأسه إلى اخمصي قدميه . قال "چون" .

- يا عزيزتي!

أحست "ليز" من هذا الاستقبال الحار بانهما ازدادا اقترابا من بعضهما البعض عن ذي قبل ، قال لها وعيناه ترقبان أعلى الثوب الذي أظهر جمال رقبتها العاجية اللون :

- إنني أجدك فاتنة حقا.

أخذ يدها ، وطبع عليها قبلة وهو يقول:

- أنا أحبك.

منحته ابتسامة ملائكية واعدة أكدتها من بين رموشها شبه المغلقة،ولكنها عندما رأته يكز على أسنانه، عادت إليها شكوكها مرة أخرى . قالت "كارول" بنفاد صبر:

- هيا .. إنني أكاد أموت جوعا.. أي مطعم اخترتماه؟

- لقد حجزت أربعة مقاعد في مطعم " الزاسبين"،

ثم أكمل "چون" كلامه ، وهو يمسك بذراع "ليز" :

- أتعرفين فيما تخصص؟

قال "چاري":

www.elromancia.com

- الأطباق الفرنسية، واسعاره غالية جدا.

قالت "كارول":

- هيا بنا نسرع .. إن ذلك المكان به كل ما يعجبني .

قالت "ليز" في نفسها : ولكنه لا يعجبني حقا، لقد كانت غير قادرة على نطق كلمة فرنسية واحدة وهي تتوقع ان تجد نفسها امام طبق من المحار وهذه الفكرة جعلتها ترتجف اشمئزازا.

أمام نظرة "چون" القلقة ، طمأنته بابتسامة .

كان من الواضح والجلي أن عطلة نهاية هذا الأسبوع تشكل بالنسبة له اهمية خاصة، ولا يجب عليها أن تفسد كل مجهوداته قبل بداية السهرة ، ثم إنها قررت ان تقضي لحظات رومانسية.

***

كان الجو الناعم في المطعم قد اشعر "كارول" بالرهبة ؛ كانت الأرضية مغطاة بموكيت كثيف يكتم اي ضجة لأقدامهم ، وهم يتبعون كبير الخدم الذي يرتدي حلة سوداء والذي طلب منهم في وقار رجال الدين أن يجلسوا في كهف زاد رهبتهم.

جلست الشابة على مقعد منجد بالقطيفة الدمشقية الحمراء واعجبت بأزهار الكريز انتيم التي وضعت ببراعة وذوق في قازة من الصيني الليموج الشهير ، وقد غطيت المائدة بمفرش ناصع البياض ، حيث وضع فوقها طاقم خدمة من السيفر وأغطية اطباق من الفضة الثقيلة . طرقت صديقتها الكاس التي امامها باصبعها لتتاكد - من صوته - انه من الكريستال . ثم أخذ رئيس الخدم يسجل طلباتهم.

قالت "ليز" لزوجها وهي تلمس ذراعه باطراف اصابعها:

- لقد كانت فكرتك رائعة حقا!

أمسك "چون" بيدها ليجيب:

- إن لي دائما ذوقاً رفيعاً في الاختيار . وانت اكبر دليل على ذلك.

قاطعتهما "كارول":

- توقفا قليلا انتما الاثنين ! سيكون لديكما الوقت كله فيما بعد، والآن لننتقل للأمور الأكثر جدية .

انهمكوا في دراسة قائمة الطعام المكسوة بالجلد. الآن عليهم أن يركزوا على القائمة وبعد ذلك ....

ارتجفت "ليز" عندما فكرت أن الليلة لهما .

بعد أن تذوقت الأطباق المتعاقبة والشهية ولمست الخدمة الممتازة التي لا يشوبها اي نقد أحست "ليز" بالاسترخاء بدرجة رائعة ، واخذت تتلذذ باحتساء الشراب المنعش.

والآن قليل من الهواء الطلق أمر ترحب به جدا . في الحقيقة كان الطعام والشراب والجو العام الفرنسي للمطعم قد اثروا على حالتها المعنوية ، وبدأت تحس ببعض الدوار ، ولا شك أن تمشية على القدمين ستعيد لها نفسها.

وضعت كاسها التي لاتزال ممتلئة وهي تبتسم لـ"چون" ، إنها لا تفضل تكملة الشراب حتى لا تمتلئ معدتها ، وتقلل من حركتها ، وتصيبها بالخمول ، وقد تجعلها تنام . كانت صورتها وهي نائمة بعد كل الترتيبات التي وضعتها ، لقضاء بقية السهرة مع زوجها ، قد جعلتها تضحك . قالت لها "كارول":

- "ليز" لانجدون" ! هل فقدت توازنك؟

اجابت "ليز" وهي تتثاءب ملء فمها:

- أوه لا ! إنني فقط أشعر بالنعاس.

- في الساعة الثامنة مساء ؟ إنني لا أستطيع أن أصدق أنك لم تتصلي بابنيك التوءمين .

- لقد اتصلت بهما قبل العشاء.

سألها "چاري":

- وكيف حال هذين الكنزين الصغيرين؟

- في خير حال . وقد اخبراني أن السيدة التي ترعاهما أعدت لهما "جاتوه" لياكلاه ، ويريدان أن يعرفا ماذا احضرنا لهما من "واشنطن"؟

ضحكت "ليز" ضحكة عالية ، وهي تحاول أن تخفي خيبة أملها لأن ابنيها لم يشتاقا إليها .

قال لها "چاري" مهنئا:

- لقد أحسنت تربية هذين الولدين.

- أشكرك.

لقد أدفات مجاملة "چاري" قلبها ، ولكن بدلا من أن يحزنهما رحيل امهما ، فإنه كان عليهما - على الأقل - أن يقولا لها: إنهما مشتاقان إليها بدلا من مدح طعام السيدة "وايفرن" . أعلنت "كارول" وهي تلقي نظرة على ساعة يدها ذات السوار الذهبي .

- يجب أن نرحل.

سألهما "چون":

- هل تريدان أن نوصلكما إلى مكان ما ... ، لقد استأجرنا سيارة فترة عطلة نهاية الأسبوع.

اجاب "چاري".

- لا .. شكرا .. سنستقل سيارة اجرة.

***

بعد ثلث ساعة كان "چون" و"ليز" امام النصب التذكاري لـ"إبراهام لنكولن" ، وحمدت الشابة الله لأنها لم تضيع وقتها في حفل الكوكتيل . كان الليل يغطي الأثر التاريخي بهالة من الضوء الخرافي ، كان صوت اقدامهما فقط هو الذي يبدد السكون غير الطبيعي الذي يسود المكان . ويعطيه هيبة فوق الطبيعة أو سيريالية بلغة الفن . رفعت الشابة رأسها نحو التمثال الرخامي . لـ"لنكولن" وهو جالس في مقعده ذي المساند . قال الطبيب:

- لدي شعور بانه ينظر إلينا ويراقبنا .

قطعت ضجة حبل السكون في هذا المكان المقدس ، فقد كان بعض الشباب يصعدون درجات منصة النصب التذكاري وقد الصقوا آذانهم بسماعات الراديوهات التي يحملونها:

أطلقت "ليز" زفرة ، وفي حركة واحدة وكانهما اتفقا عليها ، عادا إلى السيارة ، في اللحظة التي عبرا فيها ملعبا سمعا صرخات اثارت انتباههما . كانت ربة منزل تصرخ محاولة أن تقنع ابنها أن ينزل من فوق زلاجة عالية ليذهب للنوم.

قال "چون" وهو يضج من الضحك:

- إنها لن تنجح معه بالكلام ، ولن تستطيع أن تجذبه من جلد ظهره.

- لقد لاحظت بالتجربة أن الرجال لا يتعاملون إلا بالعنف ! واتساءل : إن كان هذا ينطبق على كل الجنس الخشن .

www.elromancia.com

أجاب زوجها وقد تطاير الشرر من عينيه :

- إن السؤال يستحق التفكير.

***

لم يتوقف كتابها عند تعظيم فوائد الأمور غير المتوقعة والمفاجات بل لماذا لا يضاف بعض الفلفل إلى الحياة اليومية ، ليعطيها بعض الطعم المحبب بدلا من الاعتماد على ممارسة الأمور المعتادة؟ قالت له وهي تمسك بذراعه:

- هيا تعال معي لانني اريد ان اقوم بجولة حول الالعاب واقضي بعض الوقت فوق الارجوحة .

قال "چون" بصوت مليء بالتبرم:

- من الواضح انك لست في حالتك الطبيعية ، من الأفضل ان تاخذي دشا عندما نعود للفندق ايتها الطائشة.

- طائشة؟ إنني أحب هذه الفكرة لأن الكلمة تصف بالضبط ما أشعر به في هذه اللحظة .

ربتت خده في مرح ثم قالت :

- ما رايك في هذا ؟

كان دهشا من حالة زوجته ، وإن شعر بالسعادة من هذا التغيير الذي زاد فتنتها .

فجاة أعماها ضوء شديد ، ففزعت وقفزت تحت تاثير المفاجاة ، عندما اتجه ضوء الكشاف الذي يمسكه الحارس نحو "چون" الذي صاح:

- اخفض هذا الضوء اللعين؟

- أرجوك أن تعذرني يا سيدي السيناتور فإنني لم اتعرف عليك.

وبعد لحظة صمت ، استانف الحارس حديثه:

- إذا لم تكن لتريد شيئا فإنني سامضي في طريقي .

- شكرا أيها الشجاع .. لا أريد شيئا .

كتم "چون" ضحكة مجنونة اوشكت أن تفلت منه بعد أن حيا الرجل الناعس "چون" براسه ثم اختفى .

انتظرت "ليز" حتى يبتعد الرجل بحيث لا يسمع وقالت لـ"چون": - من كان يظنك بحق السماء؟

- الله وحده يعلم ! إنني لا أعرف كثيرا عن السياسيين حتى أستطيع أن أخمن مَنْ من اعضاء مجلس الشيوخ لديه عادة التسكع هنا في الظلام مع بعض الحسناوات على ارض الملاعب .

اعلن "چون" عندما وصلا إلى باب الجناح:

- تفضلي يا سيدتي وساتبعك.

- إنني احبك وافضل ان تحملني ، وتعبر بي الباب مثل العرسان.

- إنك تثيرين قلقي . إن مسلكك غريب جدا هذا المساء .

غضبت "ليز" عندما وجدته يعامل خطتها العاطفية باستخفاف ، وقالت له بصوت حاد:

- ماذا تقصد بالمسلك الغريب؟

كانت تستعد لأن تقول له الأوصاف التي تصلح للتعبير عن مسلكه نحوها عندما قال :

- انهبي لتغطسي في البانيو الساخن بينما اقوم ببعض الاتصالات بمكتب الاستقبال لأعلم إن كانت هناك رسائل.

ابتلعت الشابة غيظها وهي تتذكر مشروعاتها . إنها ستغمر نفسها

www.efromancia.com

بالماء الساخن قبل أن تقابل مصيرها المحتوم ، إذا لم يتأثر بعد كل ذلك بمحاولاتها العاطفية فإن الحالة تصبح بعد ذلك ميؤوساً منها .

من داخل الحمام سمعت "ليز" زوجها ينهي مكالمته بقوله:

- حسنا جدا .. ساقابلك عند البوفيه.

وضع الطبيب السماعة وأخذ ينظر إلى الجدار وهو ساهم يفكر. أحست "ليز" بانقباض في قلبها لأنها تعرف تماما هذا التعبير ، عندما يشغل شخص أو شيء بال "چون" . نادته بصوت متردد:

- "چون" .

ولكنه ظل صامتا.

كررت النداء بقوة أكثر .

تجهم ونظر إليها دون أن يراها :

- أرجو المعذرة يا عزيزتي .. ولكنهم ينتظرونني في الصالون .

- أوه .. لا ! ألا تستطيع الإفلات من ذلك .

- لا .. مستحيل .. لابد أن أقابل زميلين لمناقشة موضوع شديد الأهمية.

فكرت في غضب : هل هو موضوع أهم من قضاء السهرة مع زوجته ؟ ولكنها كانت تعرف أن الياس يجعلها لا تحسن التفكير بطريقة موضوعية . لقد حضر "چون" إلى "واشنطن" ليس ليقضي وقته معها ، وإذا أصرت في عناد على عدم الفهم، فإنه سيندم على أنه اصطحبها ، وكانت هذه الفكرة هي التي خففت من مرارتها ، على أية حال لقد عرض عليها جدول مواعيده وهو أمر لم يسبق أن فعله من قبل وهو علامة تقدم .

قالت له بابتسامة شاحبة:

- رائع! أنت على حق لانني أحس بانني غير طبيعية بعد كل هذه الإثارة وساذهب لأنام.

نصحها "چون" وهو يربت كتفها :

- هذا أفضل بالنسبة لك وساحاول ألا أوقظك عند عودتي .

ما إن رحل حتى فلسفت الأمور بانه على أية حال : ليس كل ما يتمناه المرء يدركه . إن ذكرى هذه الليلة الشاعرية والعاطفية جعلتها تحس بالأمان ، ثم إن أمامهما ليلتين أخريين يقضيانهما في الفندق قبل العودة إلى البيت.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

علقت "كارول" :

- هذا اجتماع مؤثر جدا .

اجابت "ليز" وهي تتجهم في حزن:

- نعم .. إنني أحس بانني مسحوقة بين الشخصيات اللامعة.

- نعم يمكنك قول ذلك .. إنني في حياتي لم أر مثل هذا العدد الضخم من البذل ذوات القطع الثلاث .

- صه ! اخفضي صوتك كي لا يسمعونا .

- لا يهمني ! حسب وجوه الموتى التي تحيط بك اشك في انهم يسمعوننا أو حتى يلاحظوننا.

- من فضلك كفي عن استخدام صيغة الجمع! إنني اتساءل: متى

ينطلقون؟

اجابتها صديقتها بلهجة ساخرة :

- هل تعرفين طبيبا يصل في موعده ؟ إنني اندم لانني حضرت هذا الكرنفال.

- لانه داخل قوقعتك يوجد قلب طيب.إنني ارغب في الاستماع إلى خطاب "چون" ولكني لم اكن من الشجاعة بحيث احضر بمفردي ، ومن اول نظرة يستطيع اي شخص كان ان يكتشف انني لا انتمي إلى هذه النخبة المختارة.

وافقتها "كارول" وهي تفحص بدقة التاييز من ابتكار "شانيل" الذي ترتديه "ليز".

- فعلا .. إن اي طبيبة لا يمكن ان ترتدي - مثلك - زيا بهذه الفخامة!

مررت الشابة يدها بعصبية على ثوبها تفرد كسراته.

- هل يعجبك؟

- إنني اعتبره اكثر من رائع .

- شكرا .

- كلما ابتدا هذا الاجتماع المزعج مبكرا كان بإمكاننا ان نترك هذا المكان المخيف. متى سيمر عليك زوجك؟

- لست ادري.

لم تجرؤ على التصريح لها بانها لم تطرح عليه ذلك السؤال ، لقد نامت الليلة الماضية ملء جفونها كالطفل البريء ، عندما عاد إلى الحجرة ، وما إن استيقظ حتى اختفى بسرعة ، ولولا انها عثرت على مذكرته المقتضبة التي يخبرها فيها ان لديه اجتماعات حتى الخامسة ،

www.elromancia.com

لما عرفت انه عاد . ولم تخبرها مذكرته أن تاتي إلى مكان الخطبة ربما لايريد ان تحضر ؟ يا للخسارة ! إنها هنا ولديها العزم الاكيد ان تبقى . إن الأمر يتعلق بإحدى مراحل مهنته المهمة ولا يجب عليها أن تفوتها هذه المناسبة .

على الاقل لن يراها في الصفوف الأخيرة من القاعة .

إنها لن تغيب عن نظره وهو يلقي خطبته ، حتى تعطيه دفعة حتى يلقيها دون اخطاء او تلعثم.

زفرت "كارول" وهي ترى رئيس الجمعية الطبية يصعد المنصة:

- اخيرا!

وجه عبارات الترحيب ، ثم أعلن عن الدكتور "لانجدون".

شهقت إحدى المراتين الجالستين في الصف الذي امامهما - انظري إليه ! ساحاول ان اجد حجة لاذهب واساله.

قالت مرافقتها :

- ياله من مظهر رائع!

- من هو ؟

مالت "ليز" للأمام حتى تستطيع الاستماع افضل .

- إنه طبيب من ولاية "نيويورك" والإشاعة تقول ..

ودت الشابة ان تسمع آخر العبارة لتعرف ما هي الإشاعة التي تقال عن زوجها لولا وصوله إلى المنصة فقطع كل الأحاديث الدائرة.

تضايقت "ليز" من هذه المقاطعة ، ونظرت إلى زوجها الذي وجدت صعوبة في التعرف عليه ، كان يرتدي بذلة رمادية على مقاسه بالضبط، وقميصه ناصع البياض ورابطة عنقه من الحرير بلون فيراني تعطي

لمسة رقيقة لمجموعة الملابس . كان بابتسامته وهدوئه ومظهره المهني يشع سحرا محترما يجعله من افضل اعضاء الهيئة الطبية.

التصقت "ليز" بمقعدها وهي تغلق عينيها حتى تركز افضل على صوته . ابتسمت وهي تتخيل مخاوفها حول خطابه ، لانه كان يؤدي ببراعة مذهلة . لم يكن في حاجة إليها لتشجعه ، وهذه الفكرة اثرت عليها . لقد كان الحضور مسلوبي الإرادة أمام خطابه . القت نظرة نحو جارتيها في الصف الأمامي واللتين بدتا متعلقتين بشفتي المتحدث .

انطلقت عاصفة من الضحك أمام إحدى تعليقاته مما أعادها إلى ارض الواقع ، ولسوء الحظ أحست بالإحباط من اللغة الطبية التي لا تفهمها والتي كان يستخدمها ، وفيما عدا "كارول" التي كانت تقرأ رواية عاطفية فإن باقي الجمهور كان مسحورا بما يسمع ، سرت رجفة في اعضائها عندما ادركت انها الوحيدة التي لا تبدي حماسا حول الموضوع الذي يتحدث فيه "چون" فلا عجب إذن في انه كف عن الحديث معها عن مهنته ، ثم كيف لها أن تصل إلى مستواه الرفيع من الذكاء؟ خاصة مع إمكاناتها المتواضعة.

لحظات ظنت حقا انها فقدته للأبد ، ولكن لا يجب أن تبالغ إلى هذا الحد ، لو كان "چون" يريد زوجة لامعة الذكاء فإنه ما كان سيجد صعوبة في العثور عليها لانه يتعامل باستمرار مع زميلاته الطبيبات .

الحل إذن أن تستمر في أن تقوم بدور المستمع، وأن تتجنب الخوض في مواضيع طبية ، لقد حققت تقدما ملحوظا في هذا المجال ما دام "چون" استجاب لبعض محاولاتها ، واخذت تراجع نجاحاتها ، وانه اصبح الآن يخبرها اين هو ، وصرح لها ببعض المواقف المضحكة التي

www.elromancia.com

حدثت في المستشفى . على الأقل إنها تعمل على الحديث معه وتبقي على تلك العلاقة الهشة لدرجة الخطورة، فكرت أن هناك علاقة أمتن من ذلك تربطهما ، إنها علاقتهما العاطفية ونجحت في إشعال عشقهما المتبادل وهو ما يجب أن تهنئ نفسها عليه .

ومن الأفضل أن تركز جهودها وطاقتها على هذا المجال ، بدلا من أن تحاول أن تغير من مظهرها مادام " ون" لا يفضل النساء المبهرات.

كان أحد فصول الكتاب يعطي نصائح جريئة جدا، والفندق يشكل مكانا مثاليا لتحقيقها ، لأنها لن تخشى ظهور الولدين في غير الوقت المناسب ، لقد استقر رأيها ، ولا ينقصها سوى أن تجد الفلفل الذي يشعل الموقف ويشوبه لمسة لاذعة قبل أن تعود إلى " ون".

انطلقت عاصفة من التصفيق الحاد فور انتهاء خطاب الطبيب.

سألتها "كارول" وهي شاردة بعد أن وضعت الرواية العاطفية في حقيبتها:

- هل أنت راضية؟

همست الشابة:

- نعم.

ثم لم تعد قادرة على الاستمرار في التظاهر . سألتها :

- هل فهمت من الخطاب شيئا؟

- طبعا .. لا !

زفرت "ليز" في ارتياح:

- هذا أفضل ، إن هذا يطمئنني عندما أجد شخصاً يشاركني جهلي .

- كون الشخص لا يعرف شيئا في مجال معين لا يعني أن ذلك مرادف

للجهل.

- من الأفضل أن نذهب للقيام بالتسوق، حيث يجب علي أن أكون في الفندق قبل الخامسة .

- اهدئي ! لأن " ون" لابد أنه سيتأخر مثل كل الأطباء المحترمين والذين يستحقون لقب طبيب ، إنني أراهن أن العديد من زملائه سيحدثونه عن خطابه الرائع .

أجابت "ليز" وهي تحدج جارتيها في الصف الأمامي بنظرات نارية واللتين كانتا تتقدمان نحو زوجها الذي كان يتحدث مع مجموعة صغيرة.

- هذا واضح ولا يحتاج إلى دليل.

إنها لم تعرف مضمون الإشاعة ، ولكن ربما كان من الأفضل أن يظل الأمر عند هذا الحد ، أما الآن فإن أمامها مشتريات أخرى تقوم بها .

قالت لها "كارول" :

- إنني أريد أن أرى حوانيت شارع "ويسكنسون" .. هل ستأتين معي؟

- أنا آتية .. الا تعرفين أين هم ذاهبون الآن؟

- إلى اجتماع اللجان الفرعية ، وعليك نسيانهم. أما أنت ركزي على التسويق.

- موافقة!

بذلت الشابة جهدا جبارا ، حتى تصبح صحبتها لـ"كارول" مسلية .

قالت:

- إنني أود أن انتهز الفرصة ، لشراء هدايا للولدين.

زفرت رفيقتها في غيظ:

- أنت والولدان التوءمان فقط ! إنني أتساءل دائما : لماذا لم ترزقي بغيرهما ؟

- كان ذلك ممكنا ، لو أن "چون" كان يقضي وقتا أطول في البيت .

- مفهوم وهذا من صالحه.

- كيف ؟

- ألا تذكرين أثناء طفولتنا أننا كنا دائما نختم مشاجراتنا بهذه العبارة!

لم تجد "ليز" وقتا للتصرف ، ووجدت نفسها في سيارة أجرة ، بينما تلك الملاحظة تتردد على ذهنها وهذا من صالحه ، رفضت بالغريزة النتيجة الحتمية، لا .. إن رفضها أن تنجب أطفالا آخرين لا صلة له على الإطلاق بعقاب "چون" ، لأنه يكرس أكبر وقت لمهنته مالم....

توقفت عند هذه النتيجة ونظرت خلال زجاج السيارة دون أن ترى ما يمر أمام عينيها ، بينما صديقتها تثرثر بلا انقطاع ، لا .. إن شخصا حقودا فقط هو الذي يفعل مثل هذا الشيء، أو ربما شخص يائس يستغل مهنة زوجها كذريعة ، إن مجرد فكرة إمكان أن تتصرف بهذه الطريقة جعلت الأمور لاتزال غير محتملة ، كما أن شعورا بالخجل والخيبة اجتاحاها فجعلها لا تعترف بمسؤوليتها إلى أن جاءت ملاحظة صديقتها فجعلتها تواجه الحقائق . صاحت "كارول" :

- ليز! لقد حاسبت السائق ولا أعتقد أنه يريد أن يظل واقفا هنا.

- أوه .. طبعا .

خرجت "ليز" من السيارة بعد مجهود غير عادي .

- ما الذي حدث يا "ليز" ؟ منذ أسبوع وأنا أرى مسلكك غريبا ، لقد

غيرت تسريحة شعرك وبدلت ملابسك رغم أنك لست في سن الأعمال الصبيانية ولا في سن اليأس . إذن بحق السماء ماذا جرى لك؟!

تبينت "ليز" وراء كلمات صديقتها المتهكمة، قلقا ظاهرا ولكن أفكارها المشوشة جعلتها لا تعترف بذلك ، قالت لصديقتها:

- لقد اكتشفت لتوي الشخصية التي تختفي بداخلي .

- حسنا .. لا تقولي لي شيئا . واعدك ألا أتدخل في شؤونك وهيا بنا نسرع الخطى .

***

عادت الشابة إلى الفندق حوالي الساعة الخامسة مساء ، وأحست بالارتياح الشديد عندما وجدت نفسها بمفردها ، لم يبق أمامها سوى نصف ساعة لتتحول إلى نموذج المرأة الجديدة الجذابة ، ضحكت ضاحكة وهي تتصور وجه زوجها عندما يفتح الباب . وستقول له :

- يا "چون لانجدون" ، سيسودك شعور بأنك هبطت على كوكب آخر مليء بالخيال الجامح.

أعلنت ساعة الحائط التي يعلوها تمثال ملاك، مرور ربع ساعة وسارعت "ليز" إلى حجرة الحمام لتأخذ دشا ، ثم أخذت تفك أربطة ورق السلوفان التي اشترتها ، وقبل أن تبدأ العمل نظرت في مرآة اليد التي أمسكت بها ، حلت ربطة السلوفان وأخرجت الملابس الداخلية الرقيقة والصغيرة وجربتها في إعجاب شديد، إن "چون" لن يقاوم ، نعم إن شكلها في تلك الملابس مذهل . دقت الساعة الخامسة والنصف فأعادت الشابة النظام إلى شعرها . ثم رشت سحابة من العطر. انتقلت إلى الصالون ووضعت سلسلة الأمان في مكانها وراء الباب ، حتى تضطره

www.elromancia.com

إلى طرق الباب رغم انها كانت متاكدة من انه نسي مفاتيحه ولكن من الأفضل الا تغامر.

بعد ذلك حاولت ان تستقر في الأريكة ولكن سمعت ضجة رهيبة جعلتها تفزع وتقفز من مكانها ، قررت ان تبقى بجوار النافذة وهي تدعو السماء الا يتاخر اكثر من اللازم . كان جهاز التكييف الذي تركته يعمل قد حول الحجرة إلى جزء من القطب المتجمد ، تقوقعت "ليز" على نفسها وهي ترتجف وفي اللحظة التي اخذت فيها بطانية ، سمعت صوت اكرة الباب . إنه "چون" ! تسارعت ضربات قلبها ، وتقلصت معدتها ، وصاحت :

- لحظة من فضلك يا عزيزي!

قبل أن تفتح احست بالخوف وحتى تتاكد من أن احدا لا يمر في الدهليز نظرت في العين السحرية للباب. كان رجلان يصحبانه.

أصيبت بالشلل واخذت تنظر إلى الباب دون ان تعرف ماذا تفعل . سمعته ينادي :

- "ليز"؟

- اوه .. صه .. صه .. صه!

إن هذا الاحتمال لم يخطر ابدا ببالها.

- لحظة من فضلك!

في اضطرابها لنزع الغطاء حتى ترتدي ما يستر جسدها ، كسرت احد اظافرها !

هزت طرقات "چون" على الباب جدران الجناح ارتدت بنطلون "چينز" و"بلوفر" اصفر ذا رقبة عالية ثم ذهبت لتفتح الباب وهي حافية

القدمين.

امتعضت الشابة ، وهي ترى شعرها منكوشا في المرآة ، بعد أن عدلت من هيئتها اخذت نفسا عميقا ، كان عليها ان تستعد لاستقبال الزميلين بطريقة طبيعية ، ولحسن الحظ انها لا تعرفهما وتعشمت الا تراهما مرة أخرى . قالت "ليز" بابتسامة واسعة:

- مساء الخير ! ارجو المعذرة لتاخري ولكني ....

عجزت عن إيجاد كذبة مقنعة فقالت :

- أرجو المعذرة تفضلوا بالدخول .

- مساء الخير يا عزيزتي.

قبلها "چون" على خدها ، ووضع ذراعه على كتفها . حاولت ان تسري عن نفسها وهي تقول : إن العديد من الأزواج يحضرون زملاءهم ، دون ان يجشموا انفسهم عناء إخبار زوجاتهم مقدما!

قال "چون":

- أود ان اقدم لك الدكتور "چيسون إيرفنج" والدكتور "نيل تنسدال" وكلاهما من جامعة "كمبردج" .

أجابت وكانها إنسان آلي:

- تشرفت بمعرفتكما .

ابتسم لها اكبرهما سنا- وله لحية بيضاء - ابتسامة عريضة.

-سيدتي!

قال لهما "چون":

- تفضلا بالجلوس .. هل تودان احتساء شيء ، ما ؟

تبعتهم "ليز" إلى الصالون ، ولم تستطع الجلوس على الأريكة ، نظرا

www.elromancia.com

لضيق ملابسها الداخلية . نظر إليها الدكتور "إيرفنج" نظرة دهشة فحاولت تشتيت ذهنه فسالتهما:

- هل انتما ايضا طبيبا اطفال؟

كانت تفاهة سؤالها غير محتملة . قال العجوز:

- نعم وبالتحديد إخصائيا أطفال نفسيان .

قالت الشابة التي فضلت ان تتجنب نظرة محدثها الثقيلة:

- أوه!

لحسن حظها وصل "چون" ومعه المشروبات المنعشة عندما مدت يدها لتاخذ كاسها . شلت عندما سمعت صريرا رهيبا .. لقد نسيت في عجلتها أن تنزع بعض ورق السلوفان من ملابسها الداخلية ، لم يعد امامها إلا أن تستمر وكان شيئا لم يحدث ، القت نظرة على زوجها الذي كان يقدم المشروبات المنعشة لضيفيه، إنه لايبدو في حالته الطبيعية على الإطلاق حتى وإن تظاهر بعدم الانتباه ، إلا انه كان يلاحظ كل شيء ، مالم يكن ذهنه مشغولا بشيء آخر .. اخذت تتفحص الرجلين الجالسين امامها ، أي اهمية لهما عند زوجها ؟ ولماذا استطاع أن يقنعهما بالحضور من ولاية اخرى ؟ سال احد الطبيبين النفسيين :

- هل تعملين يا سيدتي ؟

ردت دون أن تفقد هدوءها :

- نعم يا سيدي ولكن بدون أجر .

قال الإخصائي بابتسامة تعاطف:

- أوه .. إذن انت تبقين في البيت .

- نعم ولكن ليس الآن كما ترى .

اسعدها مظهر الضيق ، الذي بدا على وجه الطبيب حول الدكتور "تنسدال" الحديث إلى الندوة وهو ما سمح لـ"ليز" ان تلتصق باخر الاريكة ، حتى تسترد نفسها او ما تبقى منها ، بعد نصف ساعة بدت لها انها لن تنتهي . استاذن الزائران في الانصراف .

نهضت في ضوضاء الصرير غير المحتمل وقد احست بالارتياح، وهي تنظر إلى عين الطبيب النفسي ، الفاحصة والذي ربما اعتبرها من الحالات التي تحتاج إلى علاجه التخصصي .

ما إن انغلق الباب خلفهما حتى سالها "چون":

- ماذا حدث لك؟ يبدو عليك عدم الارتياح.

نظرت إليه الشابة وهي محبطة. كيف بالله تستطيع أن تشعر بالارتياح وهي في "بكيني" من ورق السلوفان عند اقل حركة؟

خاطرت بان تصاب بازمة عصبية فانفجرت في النحيب .. صاح "چون" وهو منهول :

- "ليز" لاتبكي .. إنني لم اقصد أن ألومك.

امسك بكتفيها واجبرها على الجلوس على الاريكة واخذ يربتها في حنان.

- اهدئي يا عزيزتي!

قالت له وهي تشهق:

- ارجو معذرتك .. ولكني .. لم اتوقع أن ... إنه بسبب "البكيني".

ردد "چون" وهو يربت شعرها .

- "بكيني" ! هل اشتريت "بكيني" ؟

- ولكن لا .. أوه اقصد .. إنني أردت أن اقدم لك مفاجاة وانا انتظرك

www.elromancia.com

مرتدية ملابسي الداخلية الجديدة والدقيقة ، ولكنك جئت تصطحب معك زملاء المهنة ، لذلك ارتديت اول ملابس وقعت في يدي دون ان انزع الملابس الداخلية وبعضها كنت لم انزع كل السلوفان الذي يغلفها.

- هذا إذن سبب تركك إياي مدة طويلة على الباب ؟

- والسلوفان كان يحدث صريرا في كل مرة اتحرك فيها وذلك الإخصائي النفسي اللعين لم يكف عن النظر إلي في دهشة.

انفجر زوجها في الضحك.

- إنني لا اجد الأمر مضحكا يا "چون" .. إنني اشعر بالخجل بل بالذل!

ولكنه لم يستطع أن يهدأ من الضحك . اصابها الجنون غضبا ، والقت بالوسائد في وجهه.

اخذ يصيح وهو لايزال غير قادر على السيطرة على نفسه:

- ارجو أن تسامحيني يا عزيزتي ولكن الأمر مثيرحقا للضحك والدهشة.

وضع يده على فمه محاولا كتم ضحكة مجنونة.

- لقد كانت لديك فكرة رائعة ، ولكني افسدتها عليك، ولكن هذه أول مرة أسمع فيها عن ثوب حمام "بكيني" مطعم بالسلوفان.

كان من الصعب على الشابة أن تظل جادة أمام غرابة الموقف ، وضحك زوجها الذي لا ينقطع . ابتسمت ابتسامة خجول ثم اعترفت :

- إنني أعرف بأن الوضع كوميدي!

- يا ملاكي المسكين . إنني اعدك أن اعود غدا بمفردي حتى اتمتع بمفاجاتك التي لا تنتهي. اتفقنا ؟

زفرت "ليز".

- اتفقنا .

استانف "چون" حديثه :

- ولكن علينا الآن أن نذهب للقاء "كارول" و"چاري"، اللذين ينتظراننا للعشاء ، وكما تعرفينهما جيدا فقد يصعدان لمقابلتنا إذا لم نهبط بسرعة .

- يمكننا الا نرد عليهما عندما يطرقان الباب.

رد عليها "چون" في تهكم.

- انت تعرفين جيدا "كارول".

اعترفت الشابة وهي تشعر بالغيظ وهي تنهض :

- فعلا .. لديك حق .

www.elromancia.com

الفصل العاشر

كانت "ليز" لاتزال تغط في النوم ، عندما رفعت سماعة التليفون:

- ألو!

ثقب صوت "كارول" الهادر طبلة أذنها:

- هل هذا أنت يا "ليز"؟

- لا ..

- بحق السماء استيقظي .. إنها الحادية عشرة صباحا.

لقد أحست بالعذاب بعد الليلة التي أمضتها أمس ومهزلة "البكيني" التي تخطت حدود خيالها . تمرغت الشابة وسط الأغطية الساتان الناعمة الوردية وابتسمت :

صاحت "كارول" في السماعة:

- لا تنامي مرة ثانية!

- ولم لا ؟

- لأن اجتماع زوجينا الاثنين قد الغي في آخر لحظة وليس لديهما أي شيء يفعلانه قبل الثانية بعد الظهر.

- أوه !

أخرجها هذا الخبر من حالة النعاس ، ومرت على ذهنها عشرات المشروعات ، ولكن صديقتها سرعان ما أطاحت بكل تلك المشروعات عندما قالت :

- لقد قبلا أن يصحبانا إلى معهد "سميثونيان".

وبينما "جون" يتحدث مع أحد الزملاء انتهزت الفرصة لأن أنتزعك من السرير.

تجمدت "كارول" كقطعة الرخام أمام شكها في عدم اهتمام "ليز" بهذه الفرصة الذهبية . سألت "ليز" :

- "سميثونيان" منذ متى وانت تهتمين بالثقافة وزيارة المتاحف ؟

- منذ أن عرفت أن هناك مجموعة فاخرة من الحلي .

- آه ! هذا يفسر كل شيء.

- هل يمكن أن تسرعي ؟ ليست هناك دقيقة تضيعينها ، لأنه لن تتاح لنا فرصة الذهاب إلى هناك مرة أخرى، ولا أريد أن أعود للبيت في "روشستر" إلا بعد أن أشاهد هذه المجموعة من الحلي .

- سأحضر ولكن بشرط أن أتمتع بمشاهدة حجر القمر .

- حجر القمر ؟!

- كل شخص له اهتماماته ، لقد طرح على الولدين التوءمين العديد من الأسئلة حول هذا الموضوع .

أخذت "كارول" تولول مازحة:

- أنت والولدان ! هيا بسرعة لأنهما لن ينتظرانا .

www.elromancia.com

- امنحيني ربع ساعة وساقابلك في البهو الرئيسي .

في الحقيقة استغرقت "ليز" ثلث ساعة بدلا من ربع الساعة لتلحق بالثلاثي . قالت لها صديقتها:

- لقد تاخرت.

علق "چون" وعيناه تلمعان من الإعجاب أمام المراة التي ترتدي ثوبا على شكل قميص وردي اللون.

- ولكن الأمر يستحق الصبر!

اخذت عيناه تفحص كل تفاصيل جسدها التي اظهرها ذلك الثوب الحريري الضيق . احست "ليز" بالدماء تصعد خديها ، إنها تشعر بالفخر لانها وزوجها سيجذبان انظار كل سكان المدينة.

قالت في نفسها : لتذهب "كارول" وحليها إلى الجحيم ، فإن زيارتها للمتحف لاتهمها في شيء ، هناك امور كثيرة جدا لابد من إنجازها قبل أن تستقل الطائرة عائدة لبيتها هذا المساء خاصة أن فرصة وجودهما بدون الأطفال نادرا ما تحدث . ولكن كيف تعلن خطتها لصديقيها ؟ وهل تقول لهما أرجو أن تعذراني لانني أود ان انفرد بزوجي بدلا من صحبتكما ؟ ولكن هذه الجراة تنقصها . قالت "كارول" متهكمة كعادتها :

- يبدو أن جناح العرسان هذا قد بدا ينجح ، إنكما لا تكفان عن النظر كل منكما في عيني الآخر .

أمسكت "كارول" بذراع "چاري" ودفعته نحو باب الخروج . سال "چون" "ليز" هامسا في اذنها :

- هل استطعت أن تنامي جيدا؟

اجابت "ليز" وهي تلتصق به :

- قليلا .. وانت يا زوجي المسكين؟

اخذت تفحص بإمعان وقلق ذلك الوجه الذي تعتز به كثيرا ، ولكنها

احست بالارتياح الشديد، عندما رات وجهه مرتخيا لهذه الدرجة من لحظات الهمس المتبادل وهو يقول:

- إنني أعطيك السلطة أن تمنعيني من النوم كلما اردت أن انام، منذ وقت طويل لم أحس بمثل هذه الراحة.

سرت بعض الحرارة داخل الشابة أمام هذا الاعتراف ، وفكرت في رضاء تام ، أن خطتها نجحت وتمنت لو نفذتها منذ بدء زواجهما كي تحتفظ بكل هذه السعادة لحياتهما العاطفية ولما انتظرت كل هذا الوقت للقيام بتلك الخطة الخرافية، ربما كان عليها أن تقرأ القصة الرومانسية التي كانت صديقتها تقرؤها متاثرة بها لدرجة رهيبة ولكن ما اسم المؤلفة .. إنها "بليس ستورم" واسم الرواية "شيء فوق الرمال" . إنها ستعود إليها عندما تعود إلى البيت .

سالت "كارول" وچون" يدخل بالسيارة إلى ساحة الانتظار:

- أين يوجد المتحف ؟

- حسب إرشادات البواب يبدو انه من المستحيل ركن السيارة في هذا الحي ولذلك سنكمل المشوار على اقدامنا .

صاحت الشابة فزعة:

- على الأقدام ؟ وانت يا "كارول" الم يفقدك المشي بين المحلات كل نشاطك ؟ فما بالك بنشاط المساء!

- ولكننا كنا نتسكع أمام واجهات العرض.

- في هذه الحالة تصوري انك ستشترين شيئا.

همهمت "كارول" وهي تهبط من السيارة :

- حسنا .. إن ذلك لن يساعدني على التحمل ، على اية حال .

لم تعر "ليز" هذا التعليق اي انتباه واخرجت الدليل السياحي من حقيبتها . تاوهت صديقتها :

www.elromancia.com

- أوه .. لا .. ليس هذا بالذات ! إنني لا التفت أبدا إلى إرشادات هذا الكتيب.

اتجهت بنظرها نحو "چاري" وقالت له :

- هل تعرف انها قضت وقتها في وصف المواقع الحضارية في "واشنطن".

- وهل تجرأت بالحديث عن أي شيء آخر عدا الملابس الهفهافة والشفافة؟

قالت "ليز" مازحة:

- ولكنك انت يا "كارول" التي أخذت تمدحين لي فوائد الثقافة ، عندما ايقظتني من النوم .

قال "چاري" :

- لقد وصلنا ، إنه في المبنى على يمينك ، يوجد الحجر القمري ولنبدأ به وبعدها سنذهب لمشاهدة الحلي والمجوهرات . وبعد كل ذلك نذهب لنلتهم وجبة دسمة.

انضم الفريق الصغير إلى صف المنتظرين حتى يتمكنوا من مشاهدة أول حجر أحضره رواد الفضاء من فوق القمر .

قالت "كارول":

- ولكنه ليس سوى حجر عادي ؟

- لست أدري ولكني أعترف انه لا يوجد به أي شيء غير عادي، ولولا أن رواد الفضاء هم الذين أحضروه لما فرقت بينه وبين أي حجر عادي .

بعد فترة وجدوا انفسهم أمام معرض الأحجار الكريمة ، علقت "ليز" وعيناها تلمعان رغبة:

- هذه هي "الأمل" . . إنها أكبر ماسة زرقاء في العالم .

حددت صديقتها "كارول" العيار بالضبط وقد تقطعت انفاسها:

- خمسة وأربعون قيراطا ونصف .

شرح "چاري" :

- يقال : إنها تسبب سوء الحظ.

صاحت "كارول" وهي تنفجر ضاحكة :

- لا تقل لي : إنك تؤمن بهذه الخرافات ؟

قالت "ليز" شارحة:

- منذ أن سرقت من الهند في القرن السابع عشر فإن كل من امتلكوها هلكوا في حوادث قتل عنيفة ولو قدموها لي هدية لما قبلتها ولكني أحب هذا الشيء الآخر الأزرق .

قال "چون" معلقا:

- هذا الشيء الأزرق ليس سوى حجر ياقوت أزرق عيار أربعين قيراطا.

زفرت "ليز" في أسف :

- إنه للأسف كبير جدا علي !

قضوا وقتا طويلا أمام معرض الأحجار الكريمة .

قالت "كارول" مقترحة :

- لو بقي لدينا وقت لذهبنا لمشاهدة قميص "لنكولن" وطاقم أسنانه.

احتج "چاري" بعد أن صحح المعلومة:

- إنهما : قميص "چورج واشنطن" وطاقم اسنانه وليس "لنكولن" ، ولكن يا إلهي ! ماذا يعجبك فيهما؟

قال "چون" :

- أسف ، ولكن لابد أن نذهب للمطعم ، وإلا سنصل إلى الاجتماع متأخرين.

عند خروجهم من المتحف تحت شمس سبتمبر، أصابهم الضوء المبهر

www.elromancia.com

بالعمى المؤقت وبدت الحرارة في الخارج خانقة ، لم يكن الخريف قد بدأ بعد في "واشنطن" .

قالت "كارول" مقترحة:

- ما رايكم لو ذهب الزوجان لإحضار السيارة ؟ إن قدمي تعذباننني بسبب الإرهاق والألم !

انتهزت "ليز" الفرصة:

- يا عزيزتي المسكينة.. انتظري هنا مع " اري"، وساذهب مع " ون".

قال الزميل زوج الصديقة:

- لا تتعبي نفسك . انتظري هنا مع "كارول" وساذهب انا مع " ون".

ردت "كارول" في غيظ:

- هيا يا " اري" ، الا ترى انهما يريدان ان ينفردا ببعضهما البعض ؟

رحل الزوجان وقد وضع كل منهما ذراعه في ذراع الآخر كالعاشقين .

قالت "ليز" معترفة :

- إنني سعيدة لأنني اصطحبتك إلى "واشنطن" .

- وانا كذلك .. لقد تمتعت كثيرا بالإقامة هنا معك.

- عن اي موضوع سيكون اجتماع ما بعد الظهر ؟

- عن الأزمة التي تحدث نتيجة صدمة عاطفية.

ثم اخذ في شرح الموضوع بالتفصيل ، وهو يشير إلى حالة خاصة وحرجة ، كان عليه ان يعالجها .

كانت مخلصة في قرارها ان تنصت بانتباه إلى كل ما يمكنه ان يشرحه لها عن مهنته ، واخذت تركز على كلماته وتساله من وقت لآخر ان يشرح لها نقطة لم تفهمها ، ولم تكن - بالطبع - لتركز اهتمامها بشكل خاص على تلك النقطة ولكن لان " ون" انطلق في الشرح دون ان تحثه على ذلك.

في الحقيقة عندما اكتشفت مدى عشقه لها ، بدا ذلك امرا يثلج صدرها ، ولم يبق الآن سوى ان تتجنب الغرق مرة ثانية في العادات القديمة عندما تعود لبيتها .

قالت "ليز" لزوجها :

- ساصحبك إلى قاعة المؤتمرات ثم اصعد إلى الحجرة .

- بماذا ستشغلين نفسك؟

- يجب أن نرحل إلى المطار في الرابعة والنصف على اكثر تقدير والساعة الآن الثانية واعتقد انني ساخذ حماما ثم اعمل على إعداد حقائب السفر .

زمجر " ون":

- كنت افضل لو حدثتني عن شيء اخر ، كيف يمكنني ان اركز في عملي وانا اعلم انك تتمتعين بالبانيو؟

احتجت "ليز" وقد تسارعت دقات قلبها:

- " ون" ! إنني ساقضي كل فترة ما بعد الظهر وانا مشتاقة إليك.

- هكذا احسن . لست ادري لماذا اتعذب وحدي .

- انا احبك يا " ون لانجدون".

- إلى اللقاء يا حبي !

راقبته الشابة وهو يختفي وسط الجمهور ، وهي مسحورة بلحظات لقاءاتهما المتجددة .

عندما عادت إلى حجرتها اطلقت زفرة ندم ، وهي تنظر فيما حولها ، طبعا هي في شوق لرؤية ابنيها ولكن هذه العودة لا تشعرها بالسعادة، لقد امضت ثلاثة ايام رائعة في إعادة اكتشاف نفسها من الناحية الجسدية والعقلية على حد سواء ، وهو امر لم يحدث لها من دهور طويلة . قالت في نفسها : إن الأشياء الجميلة عمرها قصير ، وليس

www.elromancia.com

عليها أن تشكو فهذه طبيعة الحياة وعليه ؛ فلا بد أن تعود إلى الواقع ، لابد أن تحس بالرضا التام ، لأن حملتها لإغراء زوجها قد نجحت نجاحا فوق المتوقع ، ولكن المنظور المتوقع للسكرتيرة في حياة زوجها قد اختفى للأبد.

لقد همست لها روحها العملية ، أن من البداية لن تمثل هذه العقرب تهديدا جادا لها ، ولكنها في داخلها لم تكن مقتنعة تمام الاقتناع بتلك الفكرة ، إن هذه الشقراء الملونة تستحق الشكر- على الأقل - لأنها جعلتها تواجه بعض الحقائق ، وغير ذلك فإن "براندي روم" لا تستحق أي شكر ، لولا أنها راتها بين ذراعي زوجها ، فمن يدري إلى متى كان بيتها سيقاوم الانهيار ؟ ورغم كل مجهودات تلك المغامرة الشريرة الصغيرة ، فلا يمكن لـ"چون" أن يعتبرها أكثر من سكرتيرة بسيطة، ولسبب غامض فإنه يكرس كل حبه لزوجته ، وهو حب نوت في عزم شديد أن تحافظ عليه وتنميه.

***

- لن أتناول سوى قدح من القهوة يا "ليز" .. ليس لدي وقت لتناول الغداء.

وضع "چون" حقيبته فوق المائدة وتناول برتقالة.

- لابد أن أرحل مبكرا لأن لدي موعدا مع عائلة "أوريللي" قبل إجراء العملية لابنهم.

- ابنهم الصغير ؟

- أنت تعرفينه جيدا إنه "ميشيل" الذي حدثتك عنه الأسبوع الماضي بعد عودتنا من "واشنطن".

- آه نعم ! ذلك الطفل الذي لديه ثقب في حلقه.

على عكس ماجرت عليه العادة قبل رحلة "واشنطن" الشهيرة ، فإن

"چون" بدأ يحدثها باستفاضة عن عمله ، ربما لم يكن باستمرار أو باستفاضة كما كانت تأمل ولكن المشكلة ليست منه ؛ فمنذ شهر العسل الثاني كان الطبيب قد قضى نصف سهرة بين الأسرة إلى جانب نصف ساعة هنا ونصف ساعة هناك وخلاف ذلك لم يكن الولدان التوءمان و"ليز" يرونه إلا فيما ندر.

ابتسمت ، فسألها "چون" :

- فيم تفكرين ؟

- في لحظات حبنا الشديد رغم ندرتها.

قال في ندم :

- لسوء الحظ لم يبق أمامي سوى عشر دقائق للذهاب إلى المستشفى واستعادة نفسي !!

سألته "ليز" وهي تفتح عينيها على اتساعهما متصنعة الدهشة:

- هل يعني ذلك أنك لست في حالتك الطبيعية في هذه اللحظة ؟ وأنا التي أعتبرك رمزا لرباطة الجاش!

أجاب وهو ينطلق في الضحك:

- سأحاول أن أحتفظ برباطة جاشي . وعليك أن تعثري على جليسة للطفلين مساء غد لأنني سأصحبك للعشاء في الخارج.

- في أي ساعة؟

- حوالي السابعة.

كان توقع ما سيحدث في الغد قد جعلها تبتسم في سعادة ، ثم نظرت إلى الشطائر التي تعدها وهي متجهمة.

التقطت "ليز" فتات الخبز الذي سقط على المائدة في عصبية ، كم تود أن تطرد ذلك من ذهنها . ومع ذلك لابد أن يستقر الأمر إن عاجلا أو آجلا وتحدث "چون" في الأمر . ولكن كيف يمكنها أن تعلن له نياتها ؟ قالت

www.elromancia.com

في نفسها : في الحقيقة إن كانت قد رفضت دائما ان تنجب طفلا ثالثا، فإن ذلك بسبب غياب زوجها المتواصل عن المنزل . وأيضا بسبب انني احسد الولدين التوءمين على الوقت الذي يكرسه لهما . إن هذا الاعتراف يبدو من الصعب صياغته في كلمات وهي بهذا تخاطر بان يتهمها بانها انانية.

إذن ما المسلك الذي يجب ان تتبعه ؟ هل تحمل في الطفل دون ان تحدثه عن رغبتها فيه ؟ إن عدم الصراحة لن تسعده ، ومع ذلك فإنها لا يمكن ان تؤجل قرارها بالحصول على طفل ثالث.

- ماما! لقد اخذ "جاك" رابطة عنقي لانه القى برابطته في الماء وشد عليها السيفون.

اجابته امه محاولة التسرية عنه :

- هل تعرف ؟ إنني ساشتري لك قلما كي تضع اسمك على كل ملابسك. اتفقنا ؟

سالها الطفل وقد التمعت عيناه:

- هل هذا حقيقي؟

سارعت "ليز" بالقول:

- ولكن فقط في الاماكن الخفية. هل تتبعانني ؟ لدي الكثير من رابطات العنق في حجرتي فتعال معي واختر ما يعجبك منها.

اجاب "روبير" وهو يمسك بيدها :

- اتفقنا . ساخذ اجمل واحدة وبهذا سيشحب وجه ذلك الأبله "جاك" من الغيرة.

- لا تعامل شقيقك بهذه الطريقة.

***

اجابت "ليز" بطريقة متهربة وهي ترفع سماعة التليفون :

- نعم . نعم .

كانت منهمكة في القراءة في المطبخ ، تجهمت وهي تحاول ان تتعرف على شخصية محدثها . رد صوت امراة على الطرف الآخر من الخط:

- انا الاستاذة . "فادلت" المحامية . يجب ان تخبري زوجك ان القضية ستنظر في الرابع عشر من نوفمبر في الساعة العاشرة والنصف .. هل سجلت هذا ؟

كررت "ليز" كالببغاء قبل ان تضع سماعة التليفون .

- الساعة العاشرة والنصف يوم الرابع عشر من نوفمبر. تساءلت : ماذا يمكن ان يفعل "جون" امام المحكمة ؟ ولماذا بالذات يوم عيد ميلاده ؟ هل يمكن ان يكون الأمر مجرد مصادفة ؟ ما سر هذا اللغز المحير ؟ عادت وانهمكت مرة أخرى في قراءتها بينما فكرها يغلي بحثا عن تفسير مقبول . لو كان زوجها ارتكب خطا مهنيا جسيما ، لعرفت به في الحال لتذهب شكوكها إلى الجحيم ، والأمر ببساطة سيتضح عند عودته وتساله عن كل شيء وفي صميم الموضوع .

لسوء الحظ عاد الطبيب متاخرا في تلك الليلة وهي تعيش على أعصابها . لقد اتصل من المستشفى ليخبرها الا تنتظره على العشاء ، وكانت الساعة حوالي الحادية عشرة عندما توقفت سيارته امام المنزل .

سارعت إلى الباب لاستقباله ونسيت لحظات تلك الرسالة التليفونية الغامضة وهي ترى تقاطيع زوجها المشدودة فاجتاحتها موجة من الحنان . قالت له كتحية استقبال :

- أحبك يا عزيزي!

اضاء وجه "جون" بابتسامة فاترة أمام تلك الكلمات . كان التعب محفورا على قسمات وجهه ، قالت له :

- أعتقد ان شرابا منعشا سيفيدك وانت في هذه الحالة؟

www.elromancia.com

- شكرا

أخذ الكوب الذي ناولته إياه "ليز" وقالت له :

- اجلس يا عزيزي.

أحست بشعور غريب بالذنب لانه كان في حاجة ماسة إلى النوم، ولكن يجب عليها أن تحدثه وإذا لم تفعل الآن ، فهي ليست متأكدة من أن الفرصة ستسنح في الغد ، في صباح الغد سيرحل عند الفجر ورغم دعوته لها للعشاء في المطعم في الغد ، فإن فرصة نجاح هذه الدعوة لا تزيد عن خمسين في المائة .القى الطبيب بجسده على المقعد ذي المساند وجلست هي على حافة المقعد بجواره وقال :

- ليست لدي أي طاقة هذا المساء لأي شيء يا "ليز" .

- أرجو أن يكون لديك استعداد لسماع الموضوع الذي أود الخوض فيه يا "چون" ! ذلك الموضوع الذي يشغل بالك ويحطم أعصابك.

- وما الذي يجعلك تعتقدين ذلك؟

- لانني أراك متوترا ومشدود الاعصاب .. ماذا هناك ؟

قال يغير الموضوع:

- هل هرب الطفلان ؟

- لقد اتصلت بك محاميتك.

صحح لها الطبيب الذي تخشب في الحال :

- محاميتنا !

أحست بوخز في قلبها وهي لا تفهم لماذا يخفي عنها شيئا مهما؟ سالته :

- أود أن أعرف الهدف من اتصالها .

- إنني أجهل ماذا تريد؟

- إنها تود إخطارك بموعد القضية وهو العاشرة والنصف يوم

الرابع عشر من نوفمبر .

- شكرا !

- كيف تقول شكرا؟ هل لديك نية الا تشرح لي ؟ وإذا اعتقدت انني ساكتفي بشكرا هذه ...

زمجر في وجهها :

- "ليز" ! ليس الآن .. انا مرهق.

- وانا قلقة.

- لماذا ؟

نظر إليها في دهشة فقالت :

- لانني اتساءل : لماذا تخفي هذه الحكاية ؟ ولو كان لها صلة بي فا...

انقطع صوتها عندما شاهدت شررا ينطلق من عيني زوجها :

- ايتها البلهاء .. بعد عشر سنوات من الزواج انت لا تفهمين المكانة التي تحتلينها في قلبي ؟

- نعم ولكني أريد أن افهم تماما ماذا يجري ؟

انهى "چون" احتساء مشروبه المنعش قبل أن يقول:

- أعرف انه لابد من قيام محادثة بيننا ولهذا السبب ساصطحبك إلى المطعم.

- إنني أدعو الله الا يحدث ظرف طارئ يلغي هذا المشروع .

استسلم الطبيب:

- حسنا . إن رسالة "فادلت" ليست ماساة . إنها تتعلق ببساطة بميراث عن جدي .

- جدك الذي رباك بعد موت والديك؟

- نعم .. لقد مات اثناء دراستي واشترط في وصيته ان ثروته تنتقل

www.elromancia.com

إلي يوم عيد ميلادي الأربعين ، يبدو أن المال نزع من والدي كل روح المبادرة ، وأراد جدي ألا يحدث لي نفس الشيء.

قفزت "ليز" من مكانها :

- أتريد أن تقول : إنه كان بإمكاننا ألا نعاني شظف العيش أثناء فترة عملك طبيبا مقيما؟

- نعم.

وجدت الشابة صعوبة في هضم الخبر .

- ولماذا لم تحدثني في ذلك من قبل أبدا ؟

هز "چون" كتفيه بلا اكتراث وقال :

- لست أدري .. ربما كان شعورا بالذنب أو الضيق . لم أكن لأريد أن أراك تعملين في مشقة حتى استطيع مواصلة دراستي ، بينما كان باستطاعتي أن أقدم لك كل شيء ، لقد حاولت أن أقرب من موعد تسليم الوصية ، ورغم حسن نية القاضي ، فإن ذلك لم يكن كافيا كي أبطل مفعول الشروط المجحفة للوصية ، ومن ناحية أخرى كنت أخشى أن يمنعني حصولي على الإرث من مواصلة الدراسة والبحث ..

- البحث .. أي بحث ؟

- حسنا .. لقد أردت أن أحدثك عنه .

- إنني أنصت لك.

- في الحقيقة إنني كنت أفكر فيه من وقت بعيد .

ثبت نظره على سقف الحجرة محاولا إيجاد الكلمات المناسبة ، ثم قال:

- إنني أعتقد حقا أنني أستطيع أن أخدم الطب .

- وكيف يكون ذلك؟

- لقد وصلت إلى النقطة التي يجب فيها أن أقضي وقتا أطول في

المعامل لأن النتائج تبدو واعدة ثم إن الدورة التدريبية التي قضيتها في العام الماضي بكلية الطب دعمت فكرة أن تدريبا متقدما أصبح من المهم بالنسبة لأطباء الأطفال.

علقت "ليز" :

- إن هذا يبدو لي منطقيا جدا. في الحقيقة فإن الدراسة تقدم للدارس ساعات عمل مرنة .

قال مكملا حديثه وكأنه يقرأ أفكارها:

- لم أعد أحب الغياب كثيرا عن بيتي وعنك وعن الولدين ، وأريد أيضا أن استفيد من الولدين.

فكرت في نفسها : إنه لا يريد أن يستفيد منها . ومادام صريحا معها إلى هذا الحد فعليها أن تعترف له بالحقيقة . نادته:

- "چون"!

- هل هذه الفكرة لا تعجبك؟

- بل تعجبني كثيرا .. ولكن ..

أخذت تشد أزرار سترتها في عصبية.

- بالنسبة لموضوع الولدين فقد فهمت أنني أستغل هذا الموضوع كحجة لأدفعك لأن تقلل من عملك .

غامرت "ليز" برفع رأسها لتدرس رد فعله جيدا .

- حتى لو كان هذا الأمر سائغا كما يبدو ، فإنني لم أفكر فيه حقيقة ، وأنا أخشى بصراحة من حمل جديد .

- إنك تبالغين قليلا.

- ألم تغضب من ذلك؟

- إنني أيضا كنت أريد أن أهبك طفلا آخر ، لأنني أردت أن أربطك بحياتي أكثر فأكثر وبكل الوسائل ، أعرف أن غيابي كان يتعسك

www.elromancia.com

وخشيت أن تتركيني في يوم ما .

- كيف ؟

نهضت الشابة مرة واحدة وقالت :

- انت تجهل إذن انني احبك حبا جنونيا .

انفجر ضاحكا وقال :

- جنون ؟

- نعم لدرجة انني اشتريت كتابا لاحاول أن اعطي حياتنا الزوجية نفسا جديدا ينعشها ، ومنه جاءت فكرة ان اغير من مظهري.

- ارجوك الا تغيري شيئا لانني احبك كما انت وانت تناسبين ذوقي !

ارتجفت من السعادة وسالته :

- هل ستبحث عن وظيفة اخرى ؟

احست بان ما سيقوله سبق لها ان دعت ربها ليل نهار ان يتحقق .

قال :

- لدي عرض اردت ان احدثك عنه غدا مساء ونحن نتناول العشاء على ضوء الشموع .. الا تحبين ان تعرفي اين سنعيش ؟

- لا يهمني مادمنا سنكون معا .

- احبك.

- "بوسطون"!

- ماذا عن "بوسطون" ؟

اعلن بكل فخر :

- لقد عرضوا علي وظيفة أستاذ في كلية الطب بجامعة "هارفارد".

صاحت "ليز" مذهولة:

- "هارفارد" !كلية طب "هارفارد"!

فجاة تذكرت شيئا ما :

- انتظر قليلا .. "هارفارد" توجد في "كمبريدج" .. اليس كذلك؟

- بلى.

والرجلان اللذان قدمت لهما المشروب المنعش يوم ...

- إنهما عضوا لجنة الاختيار ، وانا على اتصال بهما من ستة أشهر، لم ارغب ان اقول لك شيئا لانني كنت اريد ان اوفر عليك خيبة الأمل في حالة عدم اختياري ، في الحقيقة قدما لي العرض رسميا هذا الصباح.

صاحت "ليز" :

- أوه .. إياك ان تكون قد شرحت لهما سبب تصرفي الغريب يومها ؟

- طبعا لا . إن لك مطلق الحرية ان تتصرفي كما تشائين ولا دخل لهما بذلك ، ولكن اتدرين ان الرجل ذا اللحية البيضاء كان ماكرا ولم يفته شيء ؟

- وماذا عن الطبيب النفسي الآخر؟

اجاب "چون" وهو ينفجر ضاحكا :

- إنه لم يفهم شيئا فقد كان منهمكا جدا في البحث عن سبب مسلكك حتى يضمه إلى دراساته .

- ومتى سنرحل ؟

- في اول يناير وهو ما يتيح لي الوقت الكافي لإعداد من سيحل محلي وتدريبه . واعتقد ان بإمكاننا اصطحاب الولدين معنا إلى "بوسطون" بعد ان نحصل على منزل .

- نعم ولكن يجب ان يكون منزلا فسيحا جدا .

- فسيح جدا ؟

- سنحتاج على الاقل إلى خمس حجرات ، وهكذا لو رزقنا بتوءمين فسيكون لدينا المكان الذي يسع عالمنا الصغير .

نظر "چون" في اعماق عينيها وقال :

www.elromancia.com

- لقد أخطأت .

- في أي شيء.

- في أنني كنت أشعر بالتعب ولكني الآن في منتهى النشاط وقد حلت كل مشاكلنا .

أحست "ليز" أنها في السماء السابعة .

تـــمـــــت

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة